الشروح الرضية

على

الأربعين النووية

حقوق الطبع
مبذولة لكل مسلم

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

الكويت -الشويخ - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية،
هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨٤٤٧٤٣
فاكس: ٢٤٨٣٨٤٩٥
الكويت-الخالدية: ص.ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥١
بدالة المطبوعات: 24810010 - الكويت
فرع القاهرة: الأزهر - شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر
هاتف: ٠٠٢٠٢٢٤٩٩٨٣٥٦ - ٠٠٢٠١٢٢٦٣٠٤٠٧٥
Website: www.gheras.com
E-Mail: info@gheras.com

الشروح الرضية
على
الأربعين النووية

جمع وترتيب
عبد العال سعد الشليّه الرشيدي

اللَّهُمَّ افتَح أَقفَالَ قُلُوبِنَا لِذِكرِكَ
وَأَتمِم عَلَينَا نِعمَتَكَ وَفَضلَكَ
وَاجعَلنَا فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

كتاب الثقات. لابن حبان (٥/ ١٥٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذه مجموعة من الشروح على الأربعين النووية، ألّفت بينها لتكون مجموعة بين أيدي المتعلِّمين وعامة المسلمين ممّن هم في أشدّ الحاجة لمعرفة مهمّات أمور دينهم، التي عني الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ بجمعها في هذه الأربعين، حيث أورد في كتابه هذا الأحاديث التي اشتملت على أصول الدين وفرائضه وأركانه، ممّا يحتاج كل مسلم إلى معرفتها والعمل بها.

والله المسئول أن يضع لهذا الكتاب القبول.

كتبه :

عبد العال سعد عويد الرشيدي

الكويت

Alrashidi2@gmail.com

الحديث الأول

عن أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وإِنَّما لكُلِّ امرئ ما نَوَى، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أو امرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه**». رواهُ إمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُوعَبْدِ اللهِ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الْمُغِيرةِ بن بَرْدِزْبَهْ البُخَاريُّ، وأَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بنُ الحَجَّاج بنِ مُسْلمِ القُشَيْرِيُّ النَّيسابُورِيُّ في صَحِيحَيْهما اللَّذَيْنِ هُما أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

❐ راوي الحديث :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين.

قال ابن عبد البر: كان إسلامه عزًّا ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ، وقد شهد المشاهد كلها، وولي الخلافة بعد أبي بكر، نزل القرآن بموافقته في أشياء، ومناقبه وفضائله كثيرة جدًّا ومشهورة، ولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر، وقيل: ستة أشهر، وقتل شهيداً، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي

لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وهو ابن ثلاث وستين.[١]

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته[٢]
- **قال العراقي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام حتى قيل : أنه ثلث العلم وقيل ربعه وقيل خمسه. وقال الشافعي وأحمد إنه ثلث الإسلام[٣].
- استحب العلماء أن تستفتح المصنّفات بهذا الحديث، وممّن ابتدأ به أول كتابه الإمام أبو عبد الله البخاري، وقال عبد الرحمن بن مهدي: ينبغي لكل من صنف كتابا أن يبتدئ فيه بهذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية[٤] .
- **وعن الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر «**إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيَاتِ**»، وحديث عائشة «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنا هذا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُو رَد**»، وحديث النعمان بن بشير «**الْحَلالُ بيِّن**

---

(١) الإصابة (٢/ ٥١٩رقم٥٧٣٦) الاستيعاب (٢/ ٤٥٩) أسد الغابة (٤/ ١٤٥رقم٣٨٢٤) حلية الأولياء (١/ ٣٨) (سير أعلام النبلاء : سيرة الخلفاء الراشدين ٧١).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٤٧ح١٩٠٧).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (١/ ٦ح١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٢).

(٤) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٣).

والْحَرامُ بيِّـن»[١].

- وقيل: ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث[٢].

❐ **غريب الحديث :**

★ «**إنّما**» تفيد الحصر، وهو إثبات حكم الأعمال بالنيّات.

★ **النيّة : لغةً** :القصد.

★ **شرعاً** : هو اعتقاد القلب فعل شيء وعزمه عليه من غير تردد[٣].

❐ **شرح الحديث :**

«**إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ**» أي إنما صحة الأعمال بالنيات أو لا صحة لعمل إلا بنية .

قال الخطابي: معناه أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما يكون بالنية فإن النية هي المصرفة لها إلى جهاتها.

وقال الحافظ العراقي: المُرادُ بالأَعمالِ هُنا أعمالُ الجوارحِ كُلها حتى تَدخُلَ في ذلك الأقوالُ، فإنها عَمل اللسان، وهو من الجوارحِ [٤].

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٤).

(٢) فتح الباري (١/ ١٧ح١) المجالس السنية (٧).

(٣) المغني (٣/ ٦٨).

(٤) معالم السنن. للخطابي (٣/ ٢١١ح ١٠٧٨) طرح التثريب في شرح التقريب. (١/ ٧).

قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ لا يقبل الله عملاً إلا بنية حتى إن المسلم يضاعف له الثواب على أكله وشربه، وقيامه وقعوده ونومه ويقظته على حسب نيته في ذلك، وربما يجمع الشيء الواحد عدَّةَ وجوه من العبادات بالنية[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تداخل العبادات في العبادة الواحدة هو باب عزيز شريف، لا يعرفه إلا صادق، حاذق الطلب، متضلع من العلم، عالي الهمة بحيث يدخل في عبادة، يظفر فيها بعبادات شتى. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[٢].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ وأما النية بالمعنى الذي ذكره الفقهاء، وهو تمييز العبادات عن العادات وتمييز العبادات بعضها عن بعض، فإن الإمساك عن الأكل والشرب يقع تارة حمية وتارة لعدم القدرة، وتارة تركاً للشهوات لله عز وجل، فيحتاج في الصيام إلى النية.

وكذلك العبادات : كالصلاة والصيام، منها نفل ومنها فرض.

وكذلك الصدقة : تكون نفلاً وتكون فرضاً[٣].

«**وإنَّما لكُلِّ امْرِئ**» أي إنسان «**ما نَوَى**» أي جزاء ما نواه في عمله من خير أو شر.

«**فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ**

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (١/ ١٣٦ح٣٤).

(٢) الجواب الكافي (٢٦٥).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/٤٣).

كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أو امْرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه» الهجرة الترك، والهجرة إلى الشيء الانتقال إليه عن غيره، وفي الشرع ترك ما نهى الله عنه(١).

قال النووي: معناه من قصد بهجرته وجه الله وقع أجره على الله، ومن قصد دنيا أو امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة(٢).

❑ **سبب ورود الحديث** :

قيل: إن الحديث سيق بسبب رجل أراد التزوج من امرأة يقال لها: أم قيس، فهاجر من أجل ذلك؛ واستُدلَّ بالآتي:

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من هاجر يبتغي شيئاً فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها: أم قيس، فكان يقال له: مهاجر أم قيس»(٣).

قلت: قد أنكر ذلك الحافظ ابن رجب رحمه الله وغيره من العلماء، فقال: وقد اشتهر أن قصة (مهاجر أمّ قيس) كانت سبب قول النبي ﷺ: «**مَنْ كانَتْ**

---

(١) تحفة الأحوذي (٥/ ٢٣٣ح١٦٤٧).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٤٨ح١٩٠٧) فتح الباري (١/ ٢٣ح١).

(٣) أورده الحافظ في الفتح (١/ ١٦ح١) عن سعيد بن منصور وقال رواه الطبراني من طريق أُخرى عن الأعمش بلفظ ((كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس)) وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. وأورده الحافظ الذهبي في السير (١٠/ ٥٩٠) في ترجمة سعيد بن منصور وقال إسناده صحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (٢/ ١٠١).

هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أو امْرأةٍ يَنْكِحُها» وذكر ذلك كثير من المتأخرين في كتبهم، ولم نر لذلك أصلاً يصحّ.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك. والله أعلم[١] اهـ.

❑ **الفوائد من الحديث :**

١- النيّة محلها القلب، واللفظ بها بدعة.

٢- أن مدار الأعمال على النيات، صحة، وفساداً، وكمالاً، ونقصاً.

٣- في الحديث إشارة إلى أن من أراد الغنيمة صحح العزيمة، ومن أراد المواهب السنيّة أخلص النيّة.

٤- إن الأمور بمقاصدها.

٥- الميزة بين العبادة والعادة هي النية.

٦- إن نية المؤمن تبلغ إلى حيث يبلغ عمله.

٧- أن الإنسان يعطى على نيته مالا يعطى على عمله.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٥) فتح الباري (١/ ١٦ح١) ألفية السيوطي.شرح أحمد شاكر (٢١٤) التأصيل للشيخ بكر أبو زيد (٧٣).

❐ **شواهد الحديث :**

١- حديث عبد الله بن مسعود ﷺ «**ربّ قتيل بين الصفّين الله أعلم بنيّته**»(١).

٢- حديث عائشة ﷺ : «**ثمّ يبعثون على نيّاتهم**»(٢).

٣- حديث أبي موسى ﷺ : «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»(٣).

٤- حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ. قال. قال رسول الله ﷺ « **نية المؤمن خير من عمله**»(٤).

(١) رواه أحمد (٣٥٨٤).

(٢) رواه البخاري (٢١١٨) .

(٣) رواه البخاري(٢٨١٠) ومسلم (١٩٠٤).

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٦١) رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون إلا حاتم ابن عباد بن دينار الجرشي لم أر من ذكر له ترجمة. ورواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٥) .

الحديث الثاني

عَن عُمَرَ رضي الله عنه أَيْضاً قال: «**بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسُولِ الله ﷺ ذاتَ يَوم إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيَابِ شَديدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتى جَلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ ووَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ، وقال: يا محمَّدُ، أَخْبرني عَن الإسلام، فقالَ رسُولُ الله ﷺ: الإسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعتَ إليه سَبيلاً، قالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنا لهُ يَسْأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ، قال: فَأَخْبرني عنِ الإيمان، قال: أَن تُؤمِنَ باللهِ، وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ، ورسُلِهِ، واليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قال: صَدَقْتَ، قال: فأَخْبرني عَنِ الإحْسانِ، قال: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ، قال: فَأَخْبِرْني عَنِ السَّاعةِ، قال: ما المَسْئولُ عنها بأَعْلَمَ منَ السَّائِلِ، قال: فأَخْبِرْني عَنْ أَمَارَتِها، قال: أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُون في الْبُنْيانِ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قال: يا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أَعلَمُ، قال: فإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**» رواه مسلم.

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث الشريف أصل من أصول الدين، يتضمن أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له، والساعة وأشراطها وآداب ولطائف كثيرة وتسمية الإيمان والإسلام والإحسان كلها دين(١).
- **قال القاضي عياض** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلوم الشريعة كلّها راجعة إليه ومتشعبة منه(٢).
- **قال ابن رجب** : هو حديث عظيم الشأن جدًّا يشتمل على شرح الدين كله، ولهذا قال النبي ﷺ: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»، بعد أن شرح درجة الإسلام ودرجة الإيمان ودرجة الإحسان فجعل ذلك كله ديناً(٣).
- **قال القرطبي** رَحِمَهُ اللَّهُ فيصلُحُ في هذا الحديث أن يقالَ فيه : إنه أُمُّ السُّنَّة ؛ لما تضمَّنه مِنْ جُمَلِ عِلْمِ السُّنَّة، كما سُمِّيَتِ الفاتحةُ : أُمُّ القرآن ؛ لما تضمَّنته مِنْ جملِ معاني القرآن(٤).

---

(١) الإلمام بدراسة الأحاديث التي عليها مدار الإسلام. لـ مصعب بن عطا الله الحايك (٤٠٢).
(٢) شرح مسلم للقاضي عياض (١/ ٢٠٤ح٨).
(٣) جامع العلوم والحكم (١/٥٣).
(٤) المفهم شرح مسلم. للقرطبي (١/ ١٥٢).

❐ **غريب الحديث :**

★ **الأمارات**: جمع أمارة وهي العلامة.

★ **الأَمة**: المملوكة.

★ **العالة**: جمع عائل وهو الفقير من عال، أي افتقر.

★ **رعاء**: جمع راع.

★ **الشاء**: الضأن والماعز، والواحدة شاة.

★ **مليًا**: وقتاً غير قصير.

❐ **شرح الحديث:**

«**إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا**» أي ظهر لنا «**رَجُلٌ**» هو جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ في صورة رجل لا يعرفونه، وكان في الغالب يأتيه في صورة دحية الكلبي الصحابي، وكان أجمل أهل زمانه وأحسنهم صورة.

«**شَدِيدُ بَياضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ**» أي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية لابن حبان [(١)].

«**لا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ**» أي علامة سفر أو هيئة سفر من غبرةٍ أو شعوثة «**ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ**» أي معشر الصحابة.

«**فأَسْنَدَ**» أي ألصق «**رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ**» أي وضع الرجل ركبتيه متصلتين بركبتي رسول الله ﷺ.

(١) الإحسان في ترتيب ابن حبان(١/ ٣٩٠ح١٦٨).

«**ووَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ**» أي فَخِذي نفسه جالساً على هيئة المتعلم، كذا ذكره النووي وأنه أقرب إلى التوقير وأشبه بسمت ذوي الأدب، وقيل: أي وضع كفيه على فخذي الرسول ﷺ، ذكره البغوي وغيره ورجحه ابن حجر. أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوى الظن بأنه من جفاة الأعراب[١]. والله أعلم

«**وقال: يا محمَّدُ أَخْبرني عَن الإسلامِ**» أي عن حقيقته، وناداه باسمه، قيل: لأن ذلك قبل التحريم، أو لأن الحرمة مختصة بالآدميين دون الملائكة.

فإن قيل كيف بدأ بالسؤال قبل السلام أجيب بأنه يحتمل أن يكون ذلك مبالغة في التعمية لأمره أو ليبين أن ذلك غير واجب أو سلم فلم ينقله الراوي [٢].

«**قالَ رسُولُ الله ﷺ**» مجيباً له «**الإسلامُ أَنْ تَشْهَدَ**» أي تعلم وتصدّق وتُسلم «**أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ**» أي لا معبود بحقٍ إلا الله «**وأَنَّ محمّداً**» أي وتشهد أنّ محمداً «**رسولُ الله**»، بذلك «**و**» أن «**تُقِيمَ الصَّلاةَ**» أي تأتي بها بأركانها وشروطها، وتواظب عليها في أوقاتها، «**و**» أن «**تُؤتيَ الزَّكاةَ**» أي تؤديها على وجهها الشرعيّ بأن تعطيها لمستحقيها أو للإمام ليدفعها لهم، والزكاة لغةً: النمو والزيادة، يقال: زكا المال إذا نما

---

(١) فتح الباري (١/ ١٤٢ح٥٠) شرح مسلم للنووي (١/ ١٤١ح٨) حاشية السندي على سنن النسائي (٨/ ٤٧٤ح ٥٠٠٥).

(٢) تحفة الأحوذي (٧/ ٢٨٩ح٢٧٣٨).

وطاب، لأنها تنمي المال بالبركة أو سبب في نموه وزيادته، ومنه قول نابغة بني ذبيان:

وما أخرتَ من دُنياك نقصٌ وإن قدّمْتَ عادَ لَك الزّكاءُ

«**و**» أن «**تَصُومَ**» شهر «**رَمَضان**». والصوم في اللغة: الإمساك والكف عن الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦]، أي صمتاً، كذا قال ابن عباس ﷺ والضحاك[١].

❐ **فائدة:**

الصيام عن الكلام ليس من شريعة الإسلام، قال ابن قدامة في المغني: وظاهر الأخبار تحريمه فإن نذر لا يلزمه الوفاء به، ولا خلاف فيه بين الشافعية والحنفية وبه قال ابن المنذر ولا نعلم فيه خلافا[٢].

فقد روى البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، عن قيس بن أبي حازم قال: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ، فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ، فَقَالَ: «مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ؟» قَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً، قَالَ لَهَا: «تَكَلَّمِي، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ» فَتَكَلَّمَتْ[٣]. .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٤).

(٢) المغني مع الشرح(٣/ ١٤٩) روح المعاني للألوسي (١٦/ ٥٣٩) **عند قوله تعالى** ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ وانظر فتح الباري (٧/ ١٨٥ح٣٨٣٤).

(٣) (٣/ ٥١ح٣٨٣٤).

❐ تمام شرح الحديث:

وقول النبي ﷺ لجبريل عليه السلام: «**أن تصوم رمضان**» أي تمتنع عن جميع المفطرات في أيامه «**و**» أن «**تَحُجَّ الْبَيْتَ**» أي تقصد بيت الله الحرام في زمن مخصوص بنية لأداء المناسك من طواف وسعي ووقوف بعرفة وغيرها[١]، «**إن اسْتَطَعتَ إليه سَبيلاً**» أي قدرت على الوصول إليه بدون مشقة عظيمة مع الأمن على النفس والمال ووجود مؤن السفر.

«**قالَ**» أي الرجل «**صَدَقْتَ**» أي فيما أجبت به، قال عمر رضي الله عنه «**فَعَجِبْنا لهُ**» أي منه «**يَسْأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ**» قال ابن دقيق العيد: إنّما تعجّبوا من ذلك لأنّ ما جاء به النبيّ ﷺ لا يعرف إلا من جهته، وليس هذا السائل ممّن عُرف بلقاء النبيّ ﷺ ولا السماع منه، ثمّ هو قد سأل سؤال عارف محقّق مصدّق، فتعجبوا من ذلك[٢].

«**قال**» أي الرجل «**فَأَخْبرني عن الإيمان، قال**» أي النبيّ ﷺ مجيباً عن ذلك «**أَن تُؤمِنَ باللهِ**» أي بوجوده وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته[٣].

«**وملائِكَتِهِ**» أي أن تؤمن بملائكته بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه

---

(١) الروض المربع (٣/ ٥٠٠) حاشية ابن عابدين (٢/ ٤٠٠).
(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٩).
(٣) تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين (٦).

بالقول وهم بأمره يعملون، وقد رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام وله ستمائة جناح قد سد الأفق على خلقته التي خلق عليها، «**وكُتُبِهِ**» أي تؤمن بكتبه التي أنزلها على رُسُله ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥].

ومعنى الإيمان بها، التصديق بأنها كلام الله تعالى، وأن جميع ما تضمنته حق، فهذا على سبيل الإجمال، أما تفصيلاً فإن الكتب السابقة جرى عليها التحريف والتبديل والتغيير، فلا يمكن للإنسان أن يُميز بين الحق منها والباطل، أما العمل بها فالعمل إنما هو بما نزل على محمد ﷺ فقط، أما ما سواه فقد نسخ بهذه الشريعة.

«**ورسُلِهِ**» أي وأن تؤمن برسله بأن تصدق بأن الله تعالى أرسلهم إلى الخلق لهدايتهم إلى طريق الحق، وأنهم صادقون في جميع ما جاءوا به عن الله تعالى، وأنه يجب احترامهم، وأن لا نفرق بين أحد منهم، ونؤمن إجمالا بمن لم نعرفه بعينه وتفصيلا بمن عرفناه بعينه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]، وأولهم نوح وآخرهم محمد عليه السلام، ومنهم الخمسة أولو العزم الذين جمعهم الله تعالى في آيتين فقال تبارك وتعالى في سورة [الأحزاب: ٧]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، وقال في سورة [الشورى: ٤٢]: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

«**واليَوْمِ الآخِرِ**» أي وأن تؤمن باليوم الآخر لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة، والمراد بالإيمان به التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار.

«**وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**» أي بأن تعتقد وتصدق بأن الله محيط بكل شيء علماً، جملةً وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، وأن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء إلى قيام الساعة، وأن كل ما يحدث في الكون بمشيئة الله عز وجل لا يخرج شيء عن مشيئته، وأن الله خلق كل شيء .

«**قال**» أي الرجل السائل «**صدقت**» أي فيما أخبرتني به.

ثم «**قال: فأَخْبرني عَنِ الإحْسانِ**» يعني به الإخلاص.

«**قال**» أي النبي ﷺ «**أنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ**» أي إحسان العبادة والإخلاص فيها والخضوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود[1].

«**فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاك**» أي فإن لم تكن في عبادته كأنك تراه بأن أغفلت عن تلك المشاهدة فاستمر على إحسان العبادة، واستحضر أنك بين يدي الله تعالى، وأنه مطلع على سرك وعلانيتك ليحصل لك أصلُ الكمال.

«**قال**» أي الرجل «**فأَخبرني عَنِ السَّاعةِ**»، أي عن وقت مجيئها ومتى

(١) شرح السيوطي على سنن النسائي (٨/ ٤٧٣ح٥٠٠٥).

تقوم والمراد بها القيامة، وسميت ساعة لأنها تأتي الناس بغتة في ساعةٍ، فيموت الخلق كلهم مكانهم بصيحة واحدة، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي علاماتها.

وقسم العلماء علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام: قسم مضى، وقسم لا يزال يتجدد، وقسم لا يأتي إلا قرب الساعة تماماً، وهي الأشراط الكبيرة العظمى كنزول عيسى بن مريم عليه السلام، والدجال، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها(١).

«**قال**» أي النبي ﷺ «**ما المَسْئولُ عنها بأَعْلَمَ من السَّائِلِ**» عدل النبي ﷺ عن قوله: لست بأعلم بها منك، إلى لفظ يشعر بالتعميم تعريضا للسامعين، أي أن كل مسئول وكل سائل فهو كذلك(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم وأن ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه(٣).

«**قال**» أي الرجل: «**فأخبرني عَنْ أَمَارَتِها**» أي علاماتها ومقدمتها قبل قيامها تدل على قربها، «**قال**» النبي ﷺ مجيباً له عن ذلك، «**أن تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها**» قيل: المراد أن يستولي المسلمون على بلاد الكفار فيكثر

(١) تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين (٩).
(٢) شرح السيوطي على سنن النسائي (٨/ ٤٧٣ح٥٠٠٥).
(٣) شرح مسلم للنووي (١/ ١٤٢ح٨).

التسري، فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه، وعلى هذا فالذي يكون من أشراط الساعة استيلاء المسلمين على المشركين وكثرة الفتوح والتسري. وقيل: معناه، أن تفسد أحوال الناس حتى يبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ترادهن في أيدي المشترين، فربما اشتراها ولدها ولا يشعر بذلك، فعلى هذا الذي يكون من أشراط الساعة غلبة الجهل بتحريم بيعهن. وقيل: معناه أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أَمَتَهُ من الإهانة والسب[1].

«**وأَنْ تَرَى الحُفاةَ**» جمع حاف وهو من لا نعل له، «**العُراةَ**» جمع عارٍ، وهو من لا شيء على جسده، والمراد هنا من ليس عليه ثياب أشراف الناس، «**العالَةَ**» قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: أما الْعَالَة فَهُمْ الْفُقَرَاء وَالْعَائِلُ الْفَقِيرُ وَالْعَيْلَة الْفَقْر[2]. اهـ

«**رِعاءَ الشَّاءِ**» جمع راعٍ والمراد الأعراب وأصحاب البوادي.

«**يَتَطَاوَلُون في الْبُنْيانِ**» قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: إن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان. اهـ، وتكثر أموالهم وتنصرف هممهم إلى تشييد البنيان وزخرفته حتى أنهم يتباهون ويتفاخرون به، فيقول الواحد منهم لصاحبه: بنياني أطول من بنيانك ويقول الآخر: بنياني أحسن من بنيانك. يقولون ذلك عُجباً وكبراً، فقد قال النبي ﷺ: «**يؤجر ابن آدم في كلّ شيء إلا ما دفعه في**

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (١١) فتح الباري (١/ ١٤٩ح٥٠).
(٢) شرح مسلم للنووي (١/ ١٤٢ح٨).

هذا التراب»[١]، وقال: «**يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب أو قال في البناء**»[٢]، واعلم أن إطالة البنيان لم تكن معروفة في زمن النبي ﷺ، بل كان بنيانهم بقدر الحاجة، وعن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: كنت وأنا مراهق أدخل بيت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان، فأتناول سقفها بيدي.

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**ثُمَّ انْطَلَقَ**» أي ذهب الرجل السائل «**فَلَبِثْتُ**» أي مكثت لا أدري من الرجل «**مَلِيًّا**» أي زمناً طويلاً، وهو ثلاثة أيام كما في رواية الترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهما[٣]. وفي شرح السنة للبغوي (بعد ثالثة) وظاهر هذا: أنه بعد ثلاث ليال. وفي ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة بعد هذا ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ: «ردوا علي الرجل، فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا، فقال النبي ﷺ: «هذا جبريل»، فيحتمل الجمع بينهما أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في الحال بل كان قد قام من المجلس، فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال، وأخبر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد ثلاث إذ لم يكن حاضرا وقت إخبار الباقين. والله أعلم

«**ثُمَّ قال**» أي النبي ﷺ «**ياعُمَرُ، أَتَدْرِي**» أي أتعرف «**مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أَعلَمُ**» وتخصيص عمر بالنداء من بين الحاضرين يدل على جلالته ورفعة مقامه عند رسول الله ﷺ، ولا يخفى ما في قول

---

(١) رواه البخاري (٥٢٤٠).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٨٣).

(٣) الترمذي (٢٦١٠)، النسائي (٥٠٠٥) ابن ماجه (٦٣).

عمر «**الله ورسوله أعلم**» من حسن أدب من جهة تفويض العلم إليهما، ويؤخذ منه أن التلميذ إذا سأله شيخه عن شيء هل يعلمه أم لا، لا يقول أعلم، لأنه إن لم يعلمه فقد كذب، وإن علمه حُرِمَ من بركة لفظ أستاذه ومن فائدة يستفيدها زيادة على ما عنده، بل يقول: الله وأهل العلم أعلم.

«**قال**» أي النبي ﷺ «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**» أي يبيّن لكم أمر دينكم بسؤاله.

❐ الفوائد من الحديث:

١- استحباب التجمل للقادم على العلماء وأهل الفضل.
٢- على القادم أن يستأذن المجتمعين ويسلم عليهم.
٣- ينبغي للسائل أن يتحلى بالشجاعة الأدبية.
٤- يجب على المسئول أن يكون متواضعاً.
٥- إذا جهل المسئول شيئاً فلا عيب عليه أن يقول: لا أدري.
٦- أنّ الملائكة قد تتمثل بصورة إنسان.
٧- ينبغي لمن حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أن يسأل هو عنها.
٨- رِفق العالم بالسائل وأن يُدنيه منه ليتمكن من سؤاله وأن السائل ينبغي أن يرفق في سؤاله قَدْرَ الحاجه.

الحديث الثالث

عن أبي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطابِ رَضيَ اللهُ عنهُما قال: سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ: «**بُنِي الإسلامُ على خَمْسٍ: شهادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأَنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، وإقَامِ الصَّلاةِ، وإيتَاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضَانَ**» رواهُ البُخَارِيُّ ومسلمٌ.

❐ ترجمة الراوي:

عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي المكي المدني، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي، أخت عثمان بن مظعون، أسلم بمكة قديماً مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه، وكان من فقهاء الصحابة وزهادهم، ولا يصح قول من قال: إنه أسلم قبل أبيه وهاجر قبله، ولم يشهد بدراً، وعرض على النبي ﷺ يوم أحد وهو ابن أربعة عشر عاماً فرده، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمسة عشر فأجازه، لم يتخلف بعد عن النبي ﷺ، وهو أحد العبادلة الأربعة، وثانيهم ابن عباس، وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص، ورابعهم عبد الله بن الزبير، ووقع في مبهمات النووي وغيره أن الجوهري أثبت أن ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك؛

لأنه مات رضي الله عنه قبل اشتهار الأربعة بالعبادلة، ومن كرمه أنه أتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها، وعاش سبعاً وثمانين سنة ومات سنة ثلاث وسبعين، رضي الله عنه[١].

❑ **منزلة الحديث:**

- هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين، وعليه اعتماده، وقد جمع أركانه في لفظ بليغ وجيز[٢].
- **قال ابن رجب** رحمه الله والمقصود تمثيل الإسلام ببنيان، ودعائم البنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء نقص البنيان، وهو قائم لا ينتقض بنقض ذلك، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس، فإن الإسلام يزول بفقدها جميعاً بغير إشكال، وكذلك يزول بفقد الشهادتين[٣].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رحمه الله : هو حديث عظيم أحد قواعد الإسلام، وجوامع الأحكام؛ إذ فيه معرفة الدين وما يعتمد عليه ومجمع أركانه، وكلها منصوص عليها في القرآن، وهو داخل ضمن حديث جبريل[٤].
- **قال الجرداني** رحمه الله إن هذا الحديث حديث عظيم قد أشتمل على

---

(١) الإصابة (٢/ ٣٤٧ رقم٤٨٣٤) أسد الغابة (٣/ ٢٤٠ رقم ٣٠٨٠) السير (٣/ ٢٠٣) تهذيب التهذيب (٥/ ٣٢٨ رقم ٥٦٥).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٦٠ح١٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٨٨).

(٤) فتح المبين لشرح الأربعين. للهيتمي (٨٢).

أركان الإسلام فهو من قواعد الدين العظيمة[١].

❐ **غريب الحديث:**

★ **الإسلام:** الانقياد والخضوع.

★ **الصلاة:** لغة: الدعاء والاستغفار، شرعاً: أقوال وأفعال مخصوصة مبتدأة بالتكبير ومنتهية بالتسليم.

★ **الزكاة:** لغة: النماء، شرعاً: حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في زمن مخصوص.

★ **الصوم:** لغة: الكف والامتناع والترك، شرعاً أو اصطلاحاً: الإمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن معين من شخص مخصوص بشروط خاصة.

★ **الحج:** لغة: القصد. شرعاً: قصد بيت الله الحرام للنسك.

❐ **شرح الحديث:**

«**بُنَي الإسلامُ على خَمْسٍ**» أي فمن أتى بهذه الخمس فقد أتم إسلامه، كما أن البيت يتم بأركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه وهي خمس وهذا بناء معنوي شبه بالحسي، ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوي.

«**شهادَةِ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ**» أي أن تعترف بلسانك وقلبك أن لا معبود بحق إلا الله، «**وأَنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ**» أي الإقرار باللسان والإيمان

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٥٨).

بالقلب بأن محمد بن عبد الله القرشي رسول الله إلى جميع الخلق من الجنّ والإنس، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨]، ومقتضى هذه الشهادة أن تصدق رسول الله ﷺ فيما أخبر، وأن تمتثل أمره فيما أمر، وأن تجتنب ما نهى عنه وزجر وألا تعبد الله إلا بما شرع، وأنه عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع أو الضر إلا ما شاء الله.

«**وإقَامِ الصَّلاةِ**» وهي خمس صلوات في اليوم والليلة، والمراد بإقامتها المحافظة عليها مع جماعة المسلمين، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، قال الثعالبي عن ابن عباس: أي فرضاً مفروضاً، وقال الآلوسي: أي مكتوباً مفروضاً(١).

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**».

«**وإيتَاءِ**» أي إعطاء «**الزَّكاةِ**» إلى أهلها ومستحقيها، وفي الحديث: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ،

(١) تفسير الثعالبي (٢/ ٢٩٤) روح المعاني للألوسي (٥/ ١٧٩).

فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»[1]

«**وحَجِّ البَيْتِ**» أي الكعبة، وهو واجب على المسلم العاقل البالغ الحر المستطيع. والصحيح من أقوال العلماء أنه واجب على الفور. والله أعلم.

❑ **فائدة :**

لو تعارض الحج والنكاح.

فنقول: إن لم يخف العنت أي الفجور والزنى كان تقديم الحج أفضل، وإن خاف العنت كان تقديم النكاح أفضل، بل يجب عليه ذلك إن تحقق أو غلب على ظنه الوقوع في الزنى[2]. اهـ

«**وصَوْمِ رَمَضَانَ**» أي صوم شهر رمضان، وهو الإمساك عن المفطرات من الفجر إلى غروب الشمس، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هكذا جاء في هذه الرواية بتقديم الحج على الصوم، وهذا من باب الترتيب في الذكر دون الحكم؛ لأن صوم رمضان وجب قبل الحج وقد جاء في الرواية الأخرى تقديم الصوم على الحج. اهـ

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزكاة (٧/ ٥٦ح٢٤).

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي رحمه الله (١/ ٣٢٦) و(٢/ ٤٨٢)

❐ الفوائد من الحديث:

١- تشبيه الرسول ﷺ المعنويات بالحسيات.

٢- أن من لم يأت بهذه الأركان الخمسة فليس في دائرة الإسلام بالإجماع.

٣- ومن لم يأت بالشهادتين فليس بمسلم إجماعاً، وأما الأركان الأخرى وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن ترك شيئاً منها استخفافاً بها أو استحلالاً لتركها فكافر إجماعاً، ومن ترك شيئاً منها كسلاً ففيه خلاف؛ فمن العلماء من يرى كفره ومنهم من يرى عدم كفره، وقد احتج من قال بكفره بقول الله تعالى في شأن الصلاة والزكاة: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١]، وقوله في شأن الحج: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] والله أعلم.

الحديث الرابع

عن أبي عبْدِ الرَّحْمن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ﷺ قال: حدَّثَنا رسولُ الله ﷺ وهُو الصَّادقُ المَصْدوق: «**إن أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّه أَرْبعينَ يوْماً - نُطْفَة[1]-، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يَكُون مُضْغَةً مِثْلَ ذلك، ثُمَّ يُرْسَلُ إليه المَلكُ فَيَنْفخُ فيه الرُّوحَ ويُؤمَرُ بأرْبَعِ كلماتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وأَجَلِهِ وعَمَلِهِ وشَقيٌّ أو سَعيدٌ، فَوالَّذي لا إلهَ غَيْرُهُ إنَّ أَحَدَكُمْ ليعملُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حتى ما يكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَها إلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبقُ عَليْه الكِتابُ فَيَعْمَلُ بعَملِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُها، وإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ حتى ما يَكُون بَيْنَهُ وبَيْنَها إلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ فَيَدْخُلُها**» رواه البخاري ومسلم.

❐ ترجمة الراوي:

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، حليف بني زهرة، أسلم بمكة قديما، ويُقال: إنه سادس ستة في الإسلام، وسبب إسلامه أن النبي ﷺ مر به وهو يرعى غنماً لعقبة بن

(١) هذه اللفظة ليست في البخاري ولا مسلم، ولعلّها مقحمة من النساخ، قاله محقّق الجواهر اللؤلؤية (يوسف بديوي).

أبي معيط فقال له «**يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟**» قال: نعم، ولكني مؤتمن، قال: «**هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟**» قال: نعم فأتاه بها فمسح ﷺ ضرعها ودعا فامتلأ ضرعها باللبن، فحلب في إناء أتاه به أبو بكر، وشرب وسقى أبا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع: «**اقلِص**» فقلَص، أي رجع كما كان لا لبن فيه، فلما رأى ذلك أسلم رضي الله عنه، وعن عبد الرحمن بن يزيد كما عند البخاري: سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلاً من النبي ﷺ من ابن أم عبد، وعند ابن أبي شيبة: أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال: كنيف ملئ فقهاً، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، توفي في المدينة سنة اثنتين وثلاثين[1].

❐ منزلة الحديث:

- هذا حديث عظيم جامع لأحوال الإنسان من مبدأ خلقه ومجيئه إلى هذه الحياة الدنيا إلى آخر أحواله من الخلود في دار السعادة أو الشقاء، بما كان منه في الحياة الدنيا من كسب وعمل وفق ما سبق في علم الله وقَدَره وقضائه[2].

---

(١) السير (١/ ٤٦١) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٩٥) و(٨/ ١٣٦) أسد الغابة (٣/ ٢٨٤ رقم ٣١٧٧).
(٢) الوافي في شرح الأربعين (٢٤).

- **قال ابن الملقن** رَحِمَهُ اللَّهُ: لو أمعن الأئمة النظر في هذا الحديث كله من أوله إلى آخره لوجدوه متضمنًا لعلوم الشريعة كلها ظاهرهاً وباطنهاً[١].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ: هو حديث عظيم جليل، يتعلق بمبدأ الخلق ونهايته، وأحكام القدر في المبدأ والمعاد[٢].
- **قال الجرداني** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث حديث عظيم جامع لجميع أحوال الشخص؛ إذ فيه بيان حال مبدئه وهو خلقه، وحال معاده وهو السعادة أو الشقاء، وما بينهما وهو الأجل، وما يتصرف فيه وهو الرزق[٣].

❐ **غريب الحديث**:

★ **الصادق**: في جميع ما يقوله والحق المطابق للواقع.

★ **المصدوق**: فيما أوحي إليه لأن جبريل يأتيه بالصدق.

★ **يجمع**: يضم ويحفظ، وقيل: يُقدر ويجمع.

★ **خلقه**: أي الماء الذي يخلق منه.

★ **في بطن أمه**: أي في رحمها.

★ **نطفة**: الماء الصافي: هو المني.

★ **علقة**: قطعة من دم. وسميت علقة لعلوقها بيد الممسك بها أو لعلوقها بالرحم.

---

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١٠/ ٥٩ح٣٩٣).

(٢) فتح المبين (٩٢).

(٣) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٥٢).

★ **مضغة**: قطعة لحم بقدر ما يمضغ.

★ **فيسبق عليه الكتاب**: الذي سبق في علم الله تعالى، أو اللوح المحفوظ.

❐ **شرح الحديث** :

«**قال: حدَّثَنا رسولُ الله ﷺ وهُو الصَّادقُ**» في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة، والصدق الخبر المطابق للواقع.

«**المَصْدوق**» فيما أوحى إليه، والذي يُصدقه الله تعالى في دعواه الرسالة بإظهار المعجزات على يديه ويصدقه الخلق فيما يقول

«**أَحَدَكُمْ**» أي معشر بني آدم «**يُجْمَعُ خَلْقُهُ**» يحتمل أن يراد بأنه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق فيهما الولد، كما قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ [الطارق: ٧].

«**في بَطْنِ**» أي رحم «**أُمِّه**» وهو من قبيل ذكر الكل وإرادة البعض، والله سبحانه وتعالى يجعل ماء الرجل والمرأة جميعا «**أَرْبعينَ يوْماً**» حتى يتهيأ للخلق وهو فيها «**نُطْفَةً**»، والنطفة المني وأصلها الماء القليل، وجمعها: نِطاف قاله النووي «**ثُمَّ**» عقب تلك الأربعين «**يَكُونُ**» أي يصير «**عَلَقَةً**» وهو الدم الغليظ المتجمد «**مِثْلَ ذلك**»، أي مقدار ذلك الزمن الذي مر وهو أربعون يوماً، «**ثُمَّ**» عقب الأربعين الثانية «**يَكُون مُضْغَةً**» أي قطعة لحم صغير بقدر ما يمضغ، ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال ابن عباس: مخلقة أي تامة، وغير مخلقة أي غير تامة بل ناقصة الخلق، وقال مجاهد: مصورة وغير مصورة، يعني السقط.

«**مِثْلَ ذلك**» وهو الزمن المذكور، وهو أربعون يوماً، وهي الأربعون الثالثة، «**ثُمَّ**» إذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً «**يُرْسَلُ إليه المَلكُ**» والمرسِل هو الله تعالى كما صرح به مسلم في رواية[1]. وهذا هو الملك الموكل بالرحم بأن «**يَنْفخُ فيه الرُّوحَ**» والروح عرفها بعض أهل العلم: جسم لطيف سار في البدن، مشتبك فيه اشتباك الماء بالعود الأخضر.

«**ويُؤمَرُ**» أي يأمر الله الملك «**بأرْبَعِ كلماتٍ**» أي يكتبها ولذلك بينها ﷺ «**بِكَتْبِ**» ما هو لاقٍ بين عينيه «**رِزْقِهِ**» قليلاً أو كثيراً.

«**وأَجَلِهِ**» أي مدة حياته «**وعَمَلِهِ**» صالحاً أو فاسداً «**وشَقيٌّ أو سَعيدٌ**» شقي في الآخرة أو سعيد فيها.

«**فَوالَّذي لا إله غَيْرُهُ**» إذا كان كل من الشقاوة والسعادة مكتوباً فأقسم بالله الذي لا معبود بحق غيره «**إنَّ أَحَدَكُمْ ليَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ**» أي بأن يأتي بالطاعات ويترك المنهيات «**حتى ما يكُون**» أي لا يوجد «**بَيْنَهُ وبَيْنَها**» أي الجنة «**إلا ذِرَاعٌ**» وهي كناية عن شدة القرب «**فَيَسْبقُ**» أي يغلب «**عَليْه الكِتابُ**» الذي كتب له في بطن أمه «**فَيَعْمَلُ بعَملِ أَهْلِ النَّارِ**» من المعاصي كفراً كانت أو كبيرة بإرادته واختياره، «**فَيَدْخُلُها**» أي النار يوم القيامة «**وإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهل النَّارِ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَها إلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجنَّةِ فَيَدْخُلُها**» بأن يتوب من ذنبه، إما بالإسلام إن كان كافراً، وإما بالإقلاع والندامة ورد

(١) صحيح مسلم (٢٦٤٥).

المظالم إن كان مسلماً.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- كيفية تكوين الإنسان وتنقله من مرحلة إلى مرحلة.
٢- الدعاء بالثبات على هذا الدين.
٣- الاستعاذة من سوء الخاتمة.
٤- أن الأعمال سبب دخول الجنة والنار.
٥- أن الشقاء والسعادة لا يعلمهما أحد إلا الله عز وجل.
٦- فيه تنبيه على أن البعث حقٌّ؛ لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين قادر على إعادته.
٧- فيه إثبات الأصل السادس من أصول الإيمان، وهو الإيمان بالقضاء والقدر كما جاء في الحديث الثاني.

الحديث الخامس

عن أُمِّ الـمُؤمِنينَ أُمِّ عَبْدِ الله عائِشَةَ رَضي اللهُ عنها قالَتْ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنا هذا ما لَيْسَ منهُ فَهُو رَدٌّ**» رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلمٌ، وفي رِوايَةٍ لـمُسْلمٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عليه أَمْرُنا فَهُو رَدٌّ**».

❐ ترجمة الراوي:

هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وكانت من أحب نسائه إليه ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها. لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها، وكانت تصوم الدهر، صاحبة كرم وزهد وفقه وعلم وحفظ وفصاحة قال الذهبي هي أفقه نساء الأمة على الإطلاق. وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً». وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع علم النساء كان علم عائشة أكثر، روي لها ٢٢١٠ حديثاً،توفيت بالمدينة وعمرها ست وستون سنة، ودفنت بالبقيع سنة ٨٥هـ رضي الله عنها[1].

(١) السير (٢/ ١٣٥) حلية الأولياء (٢/ ٤٣) أسد الغابة (٧/ ١٨٨رقم ٧٠٨٥) الإصابة (٤/ ٣٥٩ رقم ٧٠٤).

❐ **منزلة الحديث:**

- **قال ابن حجر العسقلاني** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث معدود من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده. ويصلح أن يسمى نصف أدلة الشرع[١].
- **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : إنه قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وإنه من جوامع كلمه ﷺ، فإنه صريح في رد البدع والمخترعات، وهو مما يعتنى بحفظه واستعماله في إبطال المنكرات[٢].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هو قاعدة من قواعد الإسلام وأعمها نفعاً من جهة منطوقه؛ لأنه مقدمة كلية في كل دليل يُستنتج منه حكم شرعي[٣].
- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ، فإنه صريح في رد كل بدعة وكل مخترع، واستدل به بعض الأصوليين على أن النهي يقتضي الفساد[٤].
- **قال السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذان الحديثان العظيمان يدخل فيهما الدين كله، أصوله وفروعه، ظاهره وباطنه، فحديث عمر «**إنما الأعمال بالنيات**...» ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة ميزان للأعمال الظاهرة، ففيهما الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، اللذان هما

---

(١) فتح الباري (٥/ ٣٥٧ح٢٦٩٧).

(٢) شرح مسلم للنووي (٢/ ١٥ح١٧١٨) الجواهر البهية (٨٥).

(٣) فتح المبين (٩٦).

(٤) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٢٢).

شرط لكل قول وعمل ظاهر وباطن[١].

❐ **غريب الحديث:**

★ **مَنْ أَحْدَثَ:** أنشأ واخترع من قبل نفسه وهواه.

★ **في أَمْرِنا:** في ديننا وشرعنا الذي ارتضاه الله لنا.

★ **هذا ما لَيْسَ منهُ:** مما ينافيه ويناقضه.

★ **فَهُو رَدّ:** مردود على فاعله لبطلانه وعدم الاعتداد به.

❐ **شرح الحديث:**

«**مَنْ أَحْدَثَ**» أي من أوجد شيئاً لم يكن «**في أَمْرِنا**» أي شأننا الذي هو دين الإسلام

«**ما لَيْسَ منهُ**» أي ما ليس له مستند من الكتاب والسنة.

«**فَهُو رَدٌّ**» أي مردود لا يعتد به لبطلانه.

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ أن كل عبادة فعلت على وجه منهي عنه فإنها فاسدة، لأنه ليس عليها أمر الشارع، وأن النهي يقتضي الفساد، وكل معاملة نهى الشارع عنها فإنها لاغية لايُعتد بها .

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : وفيه دليل على أن العبادات من الغسل والوضوء والصوم والصلاة إذا فعلت على خلاف الشرع، تكون مردودة على فاعلها[٢].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (١٠).

(٢) شرح الأربعين للنووي (٣١).

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- عبادة لا تستند إلى دليل شرعي ترد في وجه صاحبها.
٢- الحث على الاهتمام بالدين.
٣- أن من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه، وعمله مردود عليه، وأنه يستحق الوعيد.
٤- الدين الإسلامي دين كامل لا نقص فيه.
٥- النهي يقتضي الفساد.

الحديث السادس

عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إن الْحَلالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما أمور مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ الناسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الْحَرَامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِك أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُه، أَلا وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْب**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

❐ ترجمة الراوي:

النعمان بن بشير بن سعد، الأمير العالم صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبد الله بن رواحة وهو أول مولود للأنصار بالمدينة المنورة، بعد مقدم النبي ﷺ إليها، كما أن عبدالله بن الزبير أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة، فهما مولودان في عام واحد، له مائة وأربعة عشر حديثاً، مات الرسول ﷺ وله من العمر آنذاك ثماني سنوات وسبعة أشهر، وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي، فإنه تحمل الحديث وهو صغير ورواه بعد بلوغه، ولي إمارة الكوفة وقضاء دمشق وحمص، وقيل: إن النعمان لما دعا

أهل حمص إلى بيعة ابن الزبير ذبحوه، وقيل: قُتل بقرية بيرين[١] قتله خالد بن خلي بعد وقعة مرج راهط في آخر سنة أربع وستين رضي الله عنه[٢].

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال الكرماني** رحمه الله : أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام. قال جماعة: هو ثلث الإسلام، وأن الإسلام يدور عليه وعلى حديث الأعمال بالنية وحديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وقال أبو داود السجستاني: يدور على أربعة أحاديث هذه الثلاثة، وحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه [٣].
- **قال ابن دقيق العيد** رحمه الله : هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة[٤].
- **قال الجرداني** رحمه الله هذا الحديث قد أجمع العلماء على كثرة فوائده ومن أمعن فيه وجده حاوياً لعلوم الشريعة، إذ هو مشتمل على الحث على فعل الحلال، واجتناب الحرام والإمساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الأمور الموجبة لسوء الظن والوقوع في

---

(١) من قرى حمص.

(٢) السير (٣/ ٤١١) الإصابة (٣/ ٥٥٩) تهذيب التهذيب(١٠/ ٤٤٧) أسد الغابة (٥/ ٣٢٦ رقم ٥٢٣٠).

(٣) شرح الكرماني على صحيح البخاري (١/ ٢٠٣) شرح مسلم للنووي (١١/ ٢٣ح١٥٩٩).

(٤) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٢٤).

المحذور وتعظيم القلب والسعي فيما يصلحه. وغير ذلك[١].

- هذا حديث عظيم جليل، وقاعدة من قواعد الإسلام، وأصل من أصول الشريعة، عليه لوائح أنوار النبوة ساطعة، ومشكاة الرسالة مضيئة، فهو من جوامع كلم النبي ﷺ[٢].
- قال ابن العطار: قال العلماء وسبب عظم موقعه: أنه ﷺ نبَّه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرهما وأنه ينبغي أن يكون حلالاً[٣].

❐ **غريب الحديث:**

★ **بَيِّـنٌ**: ظاهر

★ **مُشْتَبِهَاتٌ**: المشكل لما فيه من عدم الوضوح.

★ **لا يَعْلَمُهُنَّ**: لا يعلم حكمها لتنازع الأدلة.

★ **اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**: طلب البراءة وحصل عليها.

★ **وَقَعَ في الشُّبُهاتِ**: اجترأ على الوقوع فيها.

★ **الْـحِمَى**: المحمي المحظور على غير صاحبه.

★ **يُوشِك**: يسرع أو يقترب.

★ **أَنْ يَرْتَعَ فِيه**: تأكل منه.

---

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٦٤).

(٢) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (٣/ ٢٣٨).

(٣) شرح الأربعين النووية لأبن العطار (٧٤).

★ **مَحَارِمُه**: المعاصي التي حرمها الله.

★ **مُضْغَةً**: قطعة لحم قدر ما تمضغ في الفم.

❐ **شرح الحديث**:

«**إن الْحَلالَ بَيِّـنٌ**» أي واضح لا يخفى حله، «**وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّـنٌ**» أي ظاهر غير خفي، «**وَبَيْنَهُما**» أي بين الحلال والحرام الواضحين «**أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ**» أي غير واضحات الحل والحرمة، والمراد أنها تشتبه على بعض الناس دون بعض، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ الأشياء ثلاثة أقسام: حلال بين واضح لا يخفى حله، كالخبز والفواكه والزيت والعسل، وحرام بين، كالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح، والمشتبهات الغير واضحة الحل والحرمة؛ فلهذا قال «**لا يَعْلَمُهُنَّ**» أي لا يعلم حكمها «**كَثِيرٌ مِنَ الناسِ**» وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك[1].

«**فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ**» أي تحرز عنها وتركها «**فَقَد اسْتَبْرَأَ**» أي حصل البراءة «**لِدِينِهِ**» مما يشينه من النقص «**وَعِرْضِهِ**» من الطعن فيه.

❐ **فائدة**:

واعلم أخي وفقك الله أنه من أتى شيئًا يظنه الناس شبهة وهو يعلم أنه حلال فلا حرج عليه من الله في ذلك، ولكن إذا خشي من طعن الناس فيه بسبب ذلك كان تركه حينئذٍ حسناً استبراءً لعرضه، وقال

(١) شرح مسلم للنووي (١١/ ٢٣ح١٥٩٩).

بعض السلف : من عرض نفسه للتهم فلا يلومَنَّ من أساء به الظن. اهـ

«**وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ**» بأن لم يترك فعلها «**وَقَعَ في الْحَرَامِ**» المحض أو قارب أن يقع فيه، «**كالرَّاعِي**» أي حاله كحال الراعي الذي يحفظ الحيوان، «**يَرْعَى**» مواشيه «**حَوْلَ**» أي جانب «**الْحِمَى**» المحظور على غير مالكه، «**يُوشِك**» يسرع، «**أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ**» أي تدخله الماشية وتأكل منه.

«**أَلا**» هي للتنبيه على أن ما بعدها أمر ينبغي التنبه له، والمعنى: أن الملوك والعظماء في الأرض اعتادوا إظهارا لعظمتهم أن يتخذوا لأنفسهم أمكنة يحمونها، ويتوعدون من يرعى فيها.

والله عز وجل له المثل الأعلى ملك الملوك له حمى يحميه، وحِماهُ هو محارمه التي حرَّمها على الناس، وقد توعد من وقع فيها بالعذاب الشديد فالأجدر بالناس ألا يقاربوها خوف الوقوع فيها فينزل بهم عذاب الله، وأن يتأدبوا مع الله، كما تتأدب الرعاة مع ملوكهم[1].

«**أَلا وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً**» سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ، «**إِذَا صَلَحَتْ**» بالإيمان والعلم، «**صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ**» أي بالإخلاص في الأعمال، «**وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ**» أي بالجحود والكفر والعصيان «**أَلا وَهِيَ الْقَلْب**» فإنه محل النية التي بها صلاح الأعمال وفسادها، وأيضاً هو الأمير والملك بالنسبة إلى تمام الجسد والرعية تابعة للملك.

---

(١) شرح الأربعين النووية. للدكتور محمد بكار زكريا (٢٩).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ :

فإن الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، ولا بد فيه من شيئين: تصديق بالقلب، وإقراره ومعرفته، ويقال لهذا: قول القلب، قال الجنيد بن محمد: التوحيد: قول القلب، والتوكل: عمل القلب، فلا بد فيه من قول القلب، وعمله، ثم قول البدن وعمله،ولا بد فيه من عمل القلب، مثل حب الله ورسوله، وخشية الله، وحب ما يحبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده وتوكل القلب على الله وحده، وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان.

ثم القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب، ولهذا قال النبي ﷺ: «**أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَح الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْب**»(١).

❐ **فائدة:**

ذكر العلماء صلاح القلوب في تسعة أشياء.

★ **أحدها**: قراءة القرآن بتدبر.

★ **ثانيها**: خلاء البطن بتقليل الأكل.

★ **ثالثها**: قيام الليل بالعبادة.

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٦).

★ **رابعها**: التضرع عند السحر.

★ **خامسها**: مجالسة الصالحين.

★ **سادسها**: الصمت عما لا يعني.

★ **سابعها**: العزلة عن أهل الجهل.

★ **ثامنها**: ترك الخوض في الناس.

★ **تاسعها**: أكل الحلال.

❐ **الفوائد من الحديث**:

١- الشريعة الإسلامية حلالها بيِّـن، وحرامها بيِّن وفيها المشتبه الذي لا يعلمه إلا العلماء.

٢- على المسلم أن يبتعد عن مواطن الشبهات؛ سلامة لدينه من الإثم، وعرضه من الذم.

٣- إن الإنسان إذا وقع في الأمور المشتبهة هان عليه أن يقع في الأمور الواضحة.

٤- في الحديث دلالة لمن قال بقاعدة سد الذرائع إلى المحرمات، وتحريم الوسائل إليها.

٥- جواز ضرب الأمثال من أجل تبيين الأمر ليقرب فهمه.

٦- أكل الحلال ينور القلب فتصلح الجوارح، والعكس صحيح.

٧- التنبيه على عِظم قدر القلب، والحث على إصلاحه، فإنه أمير البدن، بصلاحه يصلح البدن وبفساده يفسد.

الحديث السابع

عن أبي رُقَيَّةَ تَمِيم بنِ أوْسٍ الدَّارِيِّ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِـمَنْ؟ قالَ: «**للهِ، ولِكِتَابِهِ، ولِرَسُولِهِ، ولِلأَئِمةِ المُسْلِمِينَ، وعامَّتِهِمْ**» رواه مسلم.

❐ ترجمة الراوي:

هو صاحب رسول الله ﷺ، أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سود اللخمي الفلسطيني، أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ولهما صحبة، فحدث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال، وكان راهب عصره وعابد أهل فلسطين، وهو أول من أسرج السراج في المسجد، قال ابن جريج: قال عكرمة: لما أسلم تميم، قال: يا رسول الله، إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيت لحم، قال «**هي لك**» وكتب له بها قال: فجاء تميم بالكتاب إلى عمر، فقال: أنا شاهد لك فأمضاه، وذكر الليث أن النبي ﷺ قال له: «**ليس لك أن تبيع**» قال: فهي في أيدي أهله إلى اليوم. وكان يختم القرآن في سبع وقال ابن سيرين كان تميمًا يقرأ القرآن في ركعة.

مات سنة أربعين ودفن ببيت جبرين (قرية من قرى الخليل بفلسطين)[١].

❐ **منزلة الحديث** :

- هذا حديث عظيم الشان، وعليه مدار الإسلام لا يجاوزه لكثرة معانيه، بل قالوا: ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها المعنى المراد هنا غير النصيحة[٢].
- **قال الطوفي** رَحِمَهُ اللَّهُ : واعلم أن هذا الحديث وإن أوجز في العبارة فلقد أعرض في الفائدة وهذه الأحاديث الأربعون وسائر السنن داخلة تحته، بل تحت كلمة منه وهي «**ولكتابه**» لأن الكتاب مشتمل على أمور الدين جميعاً أصلاً وفرعاً واعتقاداً، فإذا آمن به وعمل بما يضمنه على ما ينبغي فقد جمع الكل[٣] .
- **قال العلماء**: إنه من أحد الأحاديث الأربعة التي يدور عليها الإسلام[٤].
- **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعات من العلماء إنه أحد أرباع الإسلام، أي الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام فليس كما قالوا، بل المدار على هذا وحده[٥].

---

(١) السير (٢/ ٤٤٢) الإصابة (١/ ١٨٣رقم٨٣٧) أسد الغابة (١/ ٢٥٦رقم ٥١٥) طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٤ رقم١٢٧٤) و(٩/ ٤١٢رقم٤٥٥٢) الاستيعاب (١/ ١٨٤).

(٢) المجالس السنية (٥٥).

(٣) التعيين شرح الأربعين للطوفي (١٠٥)

(٤) سبل السلام (٤/ ٤٠٤ح١٤٤٢).

(٥) شرح مسلم للنووي (٢/ ٣٢ح٥٥).

❐ غريب الحديث :

★ **الدِّينُ**: دين الإسلام: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

★ **النَّصِيحَةُ**: هي الإخلاص وبذل الوسع في إرادة الخير.

★ **أَئِمةِ المُسْلِمِينَ**: العلماء والأمراء وأهل الحلّ والعقد.

★ **عامَّتِهِمْ**: سائر المسلمين.

❐ شرح الحديث :

«**الدِّينُ**» أي دين الإسلام «**النَّصِيحَةُ**» أصل النصح في اللغة: الخلوص، يقال: نصحته ونصحت له، وهي إرادة الخير للمنصوح، وهي هنا عامّة بحسب معناها اللغوي.

«**قُلْنَا: لِـمَنْ؟**» يا رسول الله «**قالَ: للهِ**» فالنصيحة لله: الإخلاص له بالاعتراف بوحدانيته وتفرده بصفات الكمال على وجه لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، والقيام بعبوديته ظاهراً وباطناً، والإنابة إليه في كل وقت بالعبودية والطلب رغبة ورهبة مع التوبة والاستغفار الدائم [١].

«**ولِكِتَابِهِ**» بحفظه وتدبره وتعلم ألفاظه ومعانيه والاجتهاد في العمل به في نفسه وغيره.

«**ولرسوله**» بالتصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا إليه، وبذل الطاعة له فيما أمر ونهى، والانقياد له فيما حكم وأمضى، وترك التقديم بين يديه، وإعظام حقّه وتعزيره وتوقيره ومؤازرته، وإحياء طريقته في بثّ

(١) بهجة قلوب الأبرار (١٨).

الدعوة وإشاعة السنّة [١].

«**ولِلأَئِمةِ المُسْلِمِينَ**» والأئمة هم الولاة من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ممن يلي أمر هذه الأمة ويقوم به، فمن نصيحتهم بذل الطاعة لهم في المعروف، وجهاد الكفار معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج عليهم، وقد يتأول ذلك أيضا في الأئمة الذين هم علماء الدين، فمن نصيحتهم قبول ما رووه إذا انفردوا، وتقليدهم ومتابعتهم على ما رووه إذا اجتمعوا [٢].

«**وعامَّتِهِمْ**» بأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وإرشادهم وإصلاحهم من تعليم ما يجهلونه من أمر الدين، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وكف الأذى عنهم، وستر عوراتهم، وتوقير كبيرهم والشفقة على صغيرهم.

❐ الفوائد من الحديث :

١- الدين الإسلامي كله قائم على التناصح والنصيحة.
٢- النصيحة من الإيمان.
٣- النصيحة كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، بل هي رسالة الأنبياء إلى أممهم، فما من نبي إلا ونصح أمته.
٤- انحصار الدين في النصيحة لقول النبي ﷺ «**الدين النصيحة**».
٥- تحريم الغش لأنه إذا كانت النصيحة الدين فالغش ضد النصيحة، فيكون على خلاف الدين، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من غشنا فليس منا**» [٣].

---

(١) شرح السنة للبغوي (١٣/ ٩٥).
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) رواه مسلم (١٠١) وأبو داود (٣٤٥٢) وابن ماجه (٢٢٢٤).

الحديث الثامن

عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رسُوَل الله ﷺ قال: «**أُمِرْت أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمداً رسوُل اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاَةَ، ويُؤتُوا الزَّكاةَ، فإذا فَعَلوا ذَلِكَ عَصَموا منِّي دِماءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وحِسابُهُم على اللهِ تعالى**» رواه البخاري ومسلم.

❐ منزلة الحديث :

- هذا الحديث عظيم جدًّا؛ لاشتماله على المهمات من قواعد دين الإسلام، وهي: الشهادة مع التصديق الجازم بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإقامة الصلاة على الوجه المأمور به، ودفع الزكاة إلى مستحقيها(١).
- **قال ابن دقيق العيد** رحمه الله : هذا حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين(٢).
- **قال ابن حجر الهيتمي** رحمه الله : هو حديث عظيم مشتمل من قواعد الدين على مهماتها(٣).

(١) الوافي شرح الأربعين (٤٧).
(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٣٥).
(٣) فتح المبين (١١٤).

- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هو أصل من أصول الإسلام.
- هذا الحديث عظيم : ينص على قواعد الدين وأصوله، من توحيد الله وإقامة الصلاة، وإتاء الزكاة والجهاد في سبيله، وإقامة باقي واجبات الإسلام، كما ينص على حرمة دم المسلم وماله[١].

❐ **غريب الحديث :**

★ **أُمِرْت**: أي أمرني الله تعالى.

★ **النَّاس**: عبدة الأوثان والمشركون.

★ **ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ**: يأتوا بها على الوجه المأمور.

★ **ويُؤتُوا الزَّكاةَ**: يدفعوها إلى مستحقيها.

★ **عَصَموا**: منعوا وحفظوا.

★ **وحِسابُهُم على اللهِ**: حساب بواطنهم وصدق قلوبهم على الله.

❐ **شرح الحديث :**

«**أُمِرْت**» أي أمرني ربي؛ لأنه لا آمر لرسول الله ﷺ إلا الله، قياسه في الصحابي إذا قال: أمرت فالمعني أمرني رسول الله ﷺ.

«**أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ**» أي بأن أقاتل الناس.

«**حتى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمداً رسوُل اللهِ**» أراد به مشركي العرب من عبدة الأوثان دون أهل الكتاب، فقوله «**الناس**» من

(١) قواعد وفوائد من الأربعين النووية. (٩٦).

العام الذي يراد به الخاص.

«**ويُقِيمُوا**» أي حتى يقيموا «**الصَّلاَةَ**» المفروضة بأن يؤدوها بشروطها وأركانها المجمع عليها. قال النووي: في هذا الحديث أن من ترك الصلاة عمداً يقتل.

«**ويُؤتُوا الزَّكاةَ**» بشروطها وأركانها ودفعها إلى مستحقيها أو إلى الإمام ليدفعها لهم.

«**فإذا فَعَلوا ذَلِكَ**» على ما تقدم «**عَصَموا**» أي حفظوا ومنعوا، «**منِّي دِماءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ**» أي استباحتهم بالسفك والنهب «**إلا بِحَقِّ الإِسْلامِ**» أي كقتل القاتل ورجم الزاني وقطع يد السارق.

«**وحِسابُهُم على اللهِ تعالى**» أي أمر أسرارهم موكل ومفوض إلى الله تعالى.

❐ سبب ورود الحديث

سببه كما في مصنف ابن أبي شيبة. عن أبي هريرة قال: قال عمر أن النبي ﷺ قال لأدفعن اللواء غداً إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله به قال عمر ما تمنيت الإمرة إلا يومئذ فلما كان الغد تطاولت لها فقال لعلي قم اذهب وقاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فقال يا رسول الله علام أقاتل؟ قال: حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حرمت دمائهم وأموالهم إلا بحقها[1].

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٩٤ح٣٦٨٨٣) البيان والتعريف (١/ ٣٧٦ح٤٤٠).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- وجوب مقاتلة مشركي العرب حتى يدخلوا في دين الله.

٢- أن من امتنع عن الزكاة يجوز قتاله؛ ولهذا قاتل أبو بكر رضي الله عنه الذين امتنعوا عن الزكاة.

٣- أحكام الإسلام تجري على الشخص بحسب الظاهر، والله يتولى السرائر.

٤- كما يؤخذ منه عدم تكفير أهل البدع المقرين بتوحيد الله عز وجل المقيمين للصلاة المؤتين للزكاة، كما في الحديث «**نُهيت عن قتل المصلّين**»[١].

(١) رواه أبو داود (٤٢٨٠) وصححه الألباني في الجامع الصغير (١/ ٤٩١ح٢٥٠٦).

الحديث التاسع

عن أبي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ صَخْرٍ ﷺ قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**ما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجتَنبوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فأتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فإنَّما أَهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتلافُهُمْ على أَنْبِيَائِهِمْ**» رَواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ.

❐ ترجمة الراوي :

الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة عبد الرحمن ابن صخر الدوسي اليمني، سيد الحفاظ الأثبات. كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، لم يُلحق في كثرتهِ، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه وواظب على ملازمته رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث دار، قال الطبراني: أمه رضي الله عنها هي ميمونة بنت صبيح، ولي إمارة المدينة مدة، ولما صارت الخلافة إلى عمر رضي الله عنه استعمله على البحرين، كُنِّي بأبي هريرة. كما قال ابن حجر رحمه الله : أخرج الترمذي بسند حسن عن عبيد الله بن أبي رافع قال: قلت لأبي هريرة: لم كنيت بأبي هريرة؟ قال: كنت أرعى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة

فكنت أضعها بالليل في شجرة، وإذا كان النهار ذهبت بها معي فألعب بها؛ فكنوني أبا هريرة .وسكن المدينة وبها توفي، ويقال: توفي بالعقيق سنة سبع. وقيل ثمان. وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية، رضي الله عنهم أجمعين[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال النووي** رحمه الله: هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي أُعطيها النبي ﷺ، ويدخل فيما لا يحصى من الأحكام[٢].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رحمه الله: هو حديث عظيم من قواعد الدين وأركان الإسلام، فينبغي حفظه والاعتناء به[٣].
- **قال محمد بن علي الشبشيري** رحمه الله: وهذا الحديث من جوامع الكلم ومن قواعد الدين[٤].
- **قال ابن علان الصديقي** رحمه الله: وهذا الحديث من أجل قواعد الإسلام، ومن جوامع الكلم؛ لأنه يدخل فيه من الأحكام ما لا يحصى[٥].

---

(١) الإصابة (٤/ ٢٠٢رقم١١٩٠) حلية الأولياء (١/ ٣٧٦) أسد الغابة (٦/ ٣١٨ رقم ٦٣١٩) السير (٢/ ٥٧٨) تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٦٢).

(٢) شرح مسلم للنووي (٩/ ٨٦ح١٣٣٧).

(٣) فتح المبين (١١٩)

(٤) الجواهر البهية شرح الأربعين النووية (١٠٦) الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٣٩).

(٥) دليل الفالحين (٧/ ٧٤).

❐ **غريب الحديث :**

★ **ما نَهَيْتُكُمْ**: أي منعتكم، والنهي هو طلب الكفّ عن فعل الشيء.

★ **مَا أَمَرْتُكُمْ**: أي ما طلبت منكم أن تفعلوه، والأمر هو طلب فعل الشيء.

★ **فأتُوا**: أي افعلوا.

★ **مَا اسْتَطَعْتُمْ**: ما قدرتم عليه دون مشقة.

★ **أَهْلَكَ**: أي أوجب العقوبة في الدنيا والآخرة.

★ **كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ**: أي أسئلتهم الكثيرة.

★ **اخْتلافُهُمْ على أَنْبِيَائِهِمْ**: أي عصيانهم لهم.

❐ **شرح الحديث :**

«**ما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ**» «**ما**» في قوله «**ما نهيتكم**» وفي قوله «**ما أمرتكم**» شرطية، يعني الشيء الذي أنهاكم عنه اجتنبوه كله ولا تفعلوا منه شيئاً؛ لأن الاجتناب أسهل من الفعل[1].

«**ما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ**» أي منعتكم منه، «**فَاجتَنبوهُ**» أي ابتعدوا عنه، وفي رواية: «**فدعوه**» أي جميعه، «**وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ**» أي طلبت منكم أن تفعلوا «**فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» أي أطقتم فعله؛ إذ الاستطاعة الإطاقة، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

(١) تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين (١٨).

«**فإنَّما أَهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» أي من أسباب هلاك الأمم السابقة «**كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ**» التي بغير حاجة وضرورة.

«**واخْتلافُهُمْ على أَنْبِيَائِهِمْ**» أي اختلافاً يؤدي إلى كفر أو بدعة؛ إذ الاختلاف يؤدي إلى التفريق ومقصود الشارع عدمه

❐ **سبب ورود الحديث :**

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا**»، فقال رجل: أَكُلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلتُ نعم لوجبت، ولما استطعتم**». ثم قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**»[(١)]. والسائل هو الأقرع بن حابس[(٢)].

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- وجوب فعل ما أمر الله به والكف عمّا نهى عنه.
٢- أنه لا يجب على الإنسان أكثر مما يستطيع.
٣- سهولة هذا الدين حيث لم يوجب على المرء إلا ما يستطيعه.
٤- الامتثال لا يحصل إلا بترك جميع المنهيات.

---

(١) (١٣٣٧).
(٢) كما عند ابن ماجه في سننه (٢٨٨٦).

٥- أن من عجز عن بعض المأمور كفاه أن يأتي بما قدر عليه، مثاله: الصلاة يأتي بها قائماً، أو قاعدًا أو على جنب.

٦- النهي عن الأسئلة التي لا نفع فيها.

٧- أن كثرة الاختلاف على الأنبياء من أسباب الهلاك كما هلك بذلك من كان قبلنا.

الحديث العاشر

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضي اللهُ عنه قال: قَال رسُولُ الله ﷺ: «**إنَ الله طَيِّبٌ لا يَقْبَـلُ إلا طَيِّـباً، وإنَّ الله أَمَرَ المُؤمِنينَ بِمَا أَمَرَ به المُرْسَلينَ فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ **، وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُل يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ: يا رَبُّ يا رَبُّ، ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ، ومَشْربُهُ حَرَامٌ، وغُذِّيَ بالحَرَامِ، فأَنَّى يُسْتَجَابُ لهُ؟!**» رَوَاهُ مُسْلمٌ.

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام(١).
- **قال الطوفي** رَحِمَهُ اللَّهُ : واعلم أن هذا الحديث عظيم النفع لأنه يتضمن بيان حكم الدعاء وشرطه ومانعه(٢).
- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام وفيه الحث على الإنفاق من الحلال

(١) شرح مسلم للنووي (٧/ ٨٨ح١٠١٥).
(٢) التعيين في شرح الأربعين.للطوفي (١١٧، ١١٨).

والنهي عن الإنفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوهما ينبغي أن يكون حلالًا خالصاً لا شبهة فيه[١].

- وقيل هو أصل في الحثّ على تحرّي الحلال واجتناب الحرام في المأكل والمشرب والملبس.

❐ **غريب الحديث :**

★ **إنَ الله طَيِّبٌ**: أي طاهر منزه عن النقائص.

★ **لا يَقْبَلُ إلا طَيِّباً**: أي حلالاً.

★ **أشْعثَ**: ثائر شعر الرأس لعدم تسريحه ومشطه.

★ **أَغْبَرَ**: أي غيَّر الغبار لون شعره.

★ **يَـمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ**: يرفعهما داعياً.

★ **فأَنَّى يُسْتَجَابُ لهُ**: كيف ومن أين يستجاب له.

❐ **شرح الحديث :**

«**إنَ الله طَيِّبٌ**» أي منزه عن النقائص، ومقدس عن الآفات والعيوب، وطيب في ذاته، وطيب في صفاته، وطيب في أفعاله.

«**لا يَقْبَلُ إلا طَيِّباً**» أي أنه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً من المفسدات كالرياء والعجب، ولا من الأموال إلا ما كان حلالاً؛ لأن لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف، فلا يتقرب إليه سبحانه وتعالى إلا

(١) شرح الأربعين نووية لابن دقيق العيد (٤٢).

بما يناسبه في ذلك المعنى وهو الإخلاص في الأعمال وخيار الأموال، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

«**وإنَّ الله**» لما خلق لعباده ما في الأرض جميعا وأباحه لهم سوى ما حرم عليهم «**أَمَرَ المُؤمِنينَ**» أي والمؤمنات «**بِمَا أَمَرَ به المُرْسَلينَ**» فسوى بينهم في الخطاب بوجوب أكل الحلال، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي الحلال، ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، إن أمر الله تعالى للرسل وأمره للمؤمنين واحد أن يأكلوا من الطيبات، وأما الخبائث فإنها حرام عليهم؛ لقوله تعالى في وصف الرسول ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

«**ثُمَّ ذَكَرَ**» أي النبي ﷺ «**الرَّجُل يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعثَ أَغْبَرَ**» قال النووي رحمه الله: أي أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك.اهـ.

«**يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ**» يرفعهما داعياً متذللاً، «**يا رَبُّ**» أعطني كذا، «**يارَب**» اصرف عني كذا.

«**ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ، ومَشْربُهُ حَرَامٌ، وغُذِّيَ بالحَرَامِ، فأَنَّى**» أي كيف «**يُسْتَجَابُ لهُ**» وهذه صفته وهذا حاله، فلا يستجاب له لإثم مطعمه ومشربه.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابه، ومنها أن يكون الداعي طيب المأكل والمشرب؛ وألا يدعو بمعصية وبمحال، ومنها أن يكون حاضر القلب للنهي عن الدعاء مع الغفلة، وأن يحسن ظنه بالإجابة ومنها أن لا يستعجل.

٢- وصف الله تعالى بالطيب ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً.

٣- تنزيه الله تعالى عن كل نقص.

٤- أن من الأعمال ما يقبله الله ومنها ما لا يقبله.

٥- الله لا يقبل إلا طيباً.

٦- تعظيم شأن الحلال وعلو قدره عند الله عز وجل.

٧- تشريف المؤمنين حيث أمرهم بما أمر به المرسلين.

٨- المطعم في الحرام يمنع قبول العمل وإجابة الدعاء.

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبي مُحمَّدٍ الحسَنِ بْنِ عليِّ بْنِ أبي طَالِبٍ، سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ: «**دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مَا لاَ يَرِيبُكَ**». روَاهُ التِّرْمِذيُّ وَالنَّسَائيُّ، وقالَ التِّرْمِذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

❐ ترجمة الراوي :

الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ريحانة رسول الله ﷺ، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي المدني الشهيد، ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنهما، مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة. وقيل نصف رمضان، وهو أكبر من أخيه الحسين بعام، وهو سيد شباب أهل الجنة، حج خمساً وعشرين مرة، وتولي الخلافة بعد أبيه، واستمر في الخلافة نحو ستة أشهر بالحجاز واليمن والعراق وخراسان، ثم دعاه كرمه وحلمه وورعه لتركها لمعاوية رفقاً بالمسلمين، روى عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثاً، ومات مسموماً سنة خمسين، رضي الله عنه وأرضاه[1].

(١) الإصابة (١/ ٣٢٨رقم١٧١٩) السير (٣/ ٢٤٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٥).

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، وأصل في الورع الذي عليه مدار اليقين، وراحة من ظلم الشكوك والأوهام المانعة لنور اليقين[١].
- هذا الحديث من جوامع الكلم، ومن الحكم النبوية البليغة، فهو بكلماته القليلة قعَّد قاعدة عظيمة في ديننا الإسلامي، وهي ترك الشبهات والتزام الحلال المتيقن[٢].
- **قال العسكري** رَحِمَهُ اللَّهُ : لو تأمل الحذاق هذا الحديث لتيقنوا أنه استوعب كل ما قيل في تجنب الشبهات[٣].

❐ **غريب الحديث :**

★ **دَعْ** : اترك

★ **ما يَرِيبُكَ**: ما شككت فيه.

★ **إلى مَا لاَ يَرِيبُكَ**: إلى مالا تشك فيه.

❐ **شرح الحديث :**

«**حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله** ﷺ» أي من كلامه.

«**دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مَا لاَ يَرِيبُكَ**» أي ما يشك فيه إلى ما لا يشك فيه،

---

(١) فيض القدير (٣/ ٧٠٦ح٤٢١٤) فتح المبين (١٢٦).

(٢) الوافي في شرح الأربعين نووية (٨٥).

(٣) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (١١٦) فيض القدير (٣/ ٧٠٧ح٤٢١٤).

والمراد أن ما اشتبه حاله على الإنسان فتردد بين كونه حلالاً أو حراماً، فاللائق بحاله تركه والذهاب إلى ما يعلم حاله ويعرف أنه حلال، سواء أكان في أمور الدنيا أم في أمور الآخرة، فالأحسن أن ترتاح منه وأن تدعه؛ حتى لا يكون في نفسك قلق واضطراب فيما فعلت وأتيت. والله أعلم

❐ **ترك الشبهات عند السلف :**

- جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ فقال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه[1].
- قال الذهبي رحمه الله في السير: قال سليمان الشاذكوني: يُشَبُّهُ عليُّ بن المديني بأحمد بن حنبل؟ أيهات؟! ما أشبه السُّكَّ باللُّكِّ[2]، لقد

(١) رواه البخاري (٣/ ٥٢ح٣٨٤٢) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والذي يظهر إن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهانته والكاهن من يخبر بما سيكون عن غير دليل شرعي وكان ذلك قد كثر في الجاهلية خصوصا قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم. اهـ فتح الباري (٧/ ١٩٠ح٣٨٤٢)

(٢) السُّك ضرب من الطيب، واللُّك صبغ أحمر يصبغ به.

حضرت من ورعه شيئاً بمكة، أنه أرهن سطلًا عند فَامِيٍّ [١] فأخذ منه ليقوِّته فجاء فأعطاه فكاكه، فأخرج له سطلين، فقال: انظر أيهما؟ فقال الإمام أحمد: لا أدري أنت في حل منه، ولم يأخذه، قال الفامي: والله إنه لَسَطْلُه، وإنما أردت أن أمتحنه فيه[٢].

- ويروى عن يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه جاءه رجل شامي وكان يونس يبيع الخز وهو في سوق الخزازين فقال الرجل: عندك مُطْرفٌ بأربعمائة؟ فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين. فنادى المنادي: الصلاة! فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم، فجاء وقد باع ابن أخته المُطْرفَ من الشامي بأربعمائة، فقال: ما هذه الدراهم؟ قال: ثمن ذاك المطرف، فقال: يا عبد الله هذا المطرف الذي عرضته عليك بمائتي درهم، فإن شئت فخذه وخذ مئتين وإن شئت فدعه[٣].

❐ الفوائد من الحديث :

١- ترك الإنسان الأشياء التي يرتاب فيها.
٢- الإنسان مأمور باجتناب ما يدعو إلى القلق.
٣- المرء يبني أموره على اليقين وأن يطرح الشك جانباً.
٤- الحديث أصل عظيم في الورع والحث عليه.

---

(١) بائع الفوم : أي الحِمَّص.
(٢) السير (١١/ ٢٠٣).
(٣) السير (٦/ ٢٨٩).

❐ **شواهد الحديث:**

١- حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه: «**الإثم ما حاك في الصدر وخشيت أن يطّلع عليه الناس**»[١].

٢- حديث وابصة رضي الله عنه: «**استفت قلبك وإن أفتاك الناس**»[٢].

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣).

(٢) رواه أحمد انظر مشكاة المصابيح (٢/ ٨٤٥ح٢٧٧٤).

الحديث الثاني عشر

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ**» حديث حسن، رواه الترمذي وغيره.

❐ منزلة الحديث :

- هذا الحديث عظيم وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها، وصيانتها عن الرذائل والنقائص، وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع[١].
- **قال ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث أصل من أصول الأدب[٢].
- **قال حمزة الكناني** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث ثلث الإسلام[٣].
- **قال ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللَّهُ : كلامه هذا ﷺ من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وهو ما لم يقله أحد قبله والله أعلم[٤].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا الحديث ربع الإسلام على ما قاله

---

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (١٢٣).
(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٠٧).
(٣) تنوير الحوالك (٣/ ٩٦).
(٤) التمهيد (٩/ ١٩٩) شرح الزرقاني على موطأ مالك (٤/ ٣١٧ح١٧٣٧).

أبو داود، وأقول: بل هو نصف الإسلام، بل هو الإسلام كله [١].

- **وذكر الصنعاني** رَحِمَهُ اللَّهُ : أن هذا الحديث من جوامع الكلم النبوية، يعم الأقوال ويعمم الأفعال[٢].

❐ **غريب الحديث :**

★ **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْـمَرءِ**: من كمال إسلامه.

★ **مَا لاَ يَعْنِيهِ**: ما لا يهمه.

❐ **شرح الحديث :**

«**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ**»، أي من جملة محاسن إسلام الإنسان وكمال إيمانه تركه ما لا يهمه من شئون الدنيا، سواء من قول أم فعل.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : ولا سيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من أمر دين غيره ودنياه[٣]. اهـ.

وقيل: فإن اقتصر الإنسان على ما يعنيه من الأمور سلم من شر عظيم، والسلامة من الشر خير [٤].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ : إن من لم يترك مالا يعنيه

---

(١) فتح المبين (١٢٨).

(٢) سبل السلام (٤/ ٣٤٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٨٢).

(٤) توضيح الأحكام (٦/ ٢٩٣).

فإنه مسيء في إسلامه [١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة. فقال: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» فهذا يعم الترك لما لا يعني: من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة. فهذه كلمة شافية في الورع[٢].

❐ **كلام السلف في ترك عما لا يعني :**

★ قال عمر بن عبد العزيز: من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه.

★ وقال الحسن البصري: علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

★ وقيل: من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه.

★ وقيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى؟ يريدون الفضل، قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني.

★ وقال الشافعي: ثلاثة تزيد في العقل: مجالسة العلماء ومجالسة الصالحين، وترك الكلام فيما لا يعني.

★ وقال محمد بن عجلان : إنَّما الكلام أربعة : أنْ تذْكُرَ الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، أو تكلَّم فيما يعنيك من أمر دنياك.

(١) بهجة قلوب الأبرار (٢٢١).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٢).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- ينبغي للإنسان أن يدع ما لا يعنيه؛ لأن ذلك أحفظ لوقته وأسلم لدينه.

٢- ترك اللغو والفضول دليل على كمال إسلام المرء.

٣- الحث على استثمار الوقت بما يعود على العبد بالنفع.

٤- البعد عن سفاسف الأمور ومرذولها.

٥- التدخل فيما لا يعني يؤدي إلى الشقاق بين الناس.

٦- الحديث أصل عظيم للكمال الخلقي، وزينة للإنسان بين ذويه وأقرانه.

٧- وفي الحديث حثّ على الاشتغال فيما يعني المرء من شئون دينه ودنياه، فإذا كان من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فمن حسنه إذاً اشتغاله فيما يعنيه.

الحديث الثالث عشر

عن أبي حَمْزَةَ أَنسِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ عنه خادِم رسولِ الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِه**». رَواهُ البُخاري ومُسلم.

❐ ترجمة الراوي:

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة أو أبو ثمامة، صاحب الرسول ﷺ وخادمه وقرابته من جهة الخؤولة، إذ بنو النجار هم أخوال عبد المطلب جدّ النبي ﷺ، خدم الرسول ﷺ عشر سنين، فيقول أنس: فما قال لي أي النبي ﷺ: أفٍ قط، ولا قال لشيءٍ فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيءٍ تركته لم تركته؟ واستمر في خدمته إلى أن توفي ﷺ وهو عنه راضٍ، وغزا مع رسول الله ﷺ ثمان غزوات، وأقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم انتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا، ومات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة[١].

(١) الإصابة (١/ ٧١ رقم٢٧١) أسد الغابة (١/ ١٥١ رقم ٢٥٨) تهذيب التهذيب (١/ ٣٧٦ رقم ٦٩٠).

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال أبو داود السجستاني** رَحِمَهُ اللَّهُ : إنه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام [١].
- **قال الفَشني** رَحِمَهُ اللَّهُ : إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام الموصى به في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣][٢].
- **قال الجرداني** رَحِمَهُ اللَّهُ : إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام، والمقصود منه طلب المساواة التي بها تحصل المحبة، وتدوم الألفة بين الناس، وتنتظم أحوالهم[٣].

❐ **غريب الحديث :**

★ **لا يُؤمِنُ**: أي الإيمان الكامل.

★ **ما يُحِبُّ لِنَفْسه**: أي مثل الذي يحب لنفسه.

❐ **شرح الحديث :**

«**لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ**»: فالنفي هنا للكمال والتمام، وليس نفياً لأصل الإيمان.

---

(١) شرح مسلم للنووي (١١/ ٢٣ح١٥٩٩).

(٢) المجالس السنيّة (٨٠)، التعيين شرح الأربعين (١٢٤).

(٣) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (١٢٨).

«**حتى يُحِبَّ لأخِيهِ**»: المسلم، «**ما يُحِبُّ لِنَفْسه**»: أي من الخير والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والاخروية وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها[١]. لأن هذا مقتضى الأخوة الإيمانية، والمراد أيضاً أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له، والمحبة الميل إلى ما يوافق المحب.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وهذا قد يُعد من الصعب الممتنع وليس كذلك؛ إذ معناه: لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل، عافانا الله وإخواننا أجمعين. والله أعلم [٢].

❐ الفوائد من الحديث:

١- فيه الحث على محبة الخير للمؤمنين.

٢- تقوية الروابط بين المؤمنين.

٣- إن من خصال الإيمان أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه.

---

(١) فتح الباري (١/ ٧٤ح١٣).

(٢) شرح مسلم للنووي (٢/ ١٥ح٤٥).

٤- الحديث يدل على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وفعل الخيرات وينقص بالمعصية.

٥- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : المقصود في الحديث الحث على التواضع[١].

٦- قال الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ : ومن الإيمان أيضاً أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه من الشر[٢].

(١) فتح الباري (١/ ٧٤ح١٣).

(٢) البخاري شرح الكرماني (١/ ٩٣) وزاد المسلم. للجكني (٥/ ٣٣٨ح١١٩٧).

الحديث الرابع عشر

عن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهُ عنه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وأَنِّي رَسُولُ الله؛ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ الزَّاني، وَالنَّفْسُ بالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَماعَةِ**» رَوَاهُ البخاري ومسلم.

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين الحنيف الذي يقرر حفظ نفس المسلم من الهلاك إلا عندما يرتكب جريمة الزنى أوالقتل والردة، بأسلوب رادع زاجر[١].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللهُ: وهو من القواعد الخطيرة لتعلقه بأخطر الأشياء وهو الدماء وبيان ما يحل منها وما لا يحل، وإن الأصل فيها العصمة، وهو كذلك عقلًا؛ لأنه مجبول على محبة بقاء الصور الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم[٢].

---

(١) الإلمام (٣٣٤).

(٢) فتح المبين (١٣٣).

❐ **غريب الحديث :**

★ **بإِحْدَى ثَلَاثٍ**: أي بإحدى ثلاث خصال.

★ **الثَّيِّبُ**: من ليس ببكر، ويقع على الذكر والأنثى، يقال: رجل ثيب وامرأة ثيب.

★ **النَّفْسُ بالنّفْسِ**: أي تقتل النفس بالنفس التي قتلت عمداً بغير حق.

★ **التَّارِكُ لِدِينِهِ**: هو المرتد عن الإسلام .

❐ **شرح الحديث :**

«**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ**» أي لا يجوز إراقته، والحكم شامل للرجال والنساء، كما لا يجوز قتل مسلم بشبهة أو اختلاف رأي، كما قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ ودماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين ولا يقين مع الاختلاف(١). قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

«**إلاّ بإِحْدَى ثَلَاثٍ**» أي خصال ثلاث.

«**الثَّيِّبُ الزَّاني**» وهو من تزوج ووطئ في نكاح صحيح، وزنا بعد ذلك، سواءٌ أكان ذكراً أم أنثى، إذا كان بالغاً عاقلاً حراً، وعقوبته الرجم وهو الرمي بالحجارة حتى الموت؛ لأنه مشروع في حقه، وقد

(١) تفسير القرطبيّ (٢/ ٣٤) عند قوله ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ البقرة ١٠٢/ الحادي عشر.

رجم نبي الله ﷺ ماعزاً والغامدية وكذا اليهوديين.

«**وَالنَّفْسُ بالنَّفْسِ**» أي تقتل النفس في مقابلة النفس أي قصاصاً بشرطه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩].

«**التَّارِكُ لِدِينِهِ**» أي المرتد عنه لغير الإسلام فيقتل ما لم يعد إلى الإسلام؛ لقوله ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[(١)] ولأن العلة التبديل، وقد وجد.

❐ **فائدة:**

استدل كثير من العلماء بهذا الحديث على أن تارك الصلاة لا يقتل بتركها؛ لكونه ليس من هؤلاء الثلاثة، أما ابن القيم رحمه الله فقال: إن هذا الحديث حجة في قتل تارك الصلاة فإن تارك الصلاة تارك لدينه، فالصلاة ركن الدين الأعظم لا سيما إذا قلنا: إنه كافر فقد ترك دينه بالكلية[(٢)]. اهـ

«**الْمُفَارِقُ لِلْجَماعَةِ**» أي المفارق لجماعة المسلمين بترك دينه؛ لأن من ترك دين الإسلام، لم يعد يتقيد بشيء مما عليه جماعة المسلمين.

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٣٦٣ح٣٠١٧).

(٢) توضيح الأحكام (٥/ ١٧١) الصلاة وحكم تاركها. لابن القيم (٣٤).

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- احترام المسلم وأنه معصوم الدم.

٢- تحريم فعل هذه الخصال الثلاث أو بعضها، وإن من فعل واحدة منها استحق عقوبة القتل: إما كفراً وهو المرتد عن الإسلام، وإما حداً وهما الثيب الزاني والقاتل عمداً.

٣- وجوب حفظ الأعراض ونقائها.

٤- كما فيه الحث على التزام جماعة المسلمين وعدم مفارقتهم.

٥- شرع الله الحدود لردع الجناة ولحماية المجتمع ووقايته من الجرائم.

٦- كما فيه الترهيب من قتل النفس التي حرم الله.

٧- الحديث من قواعد الشرع العظيمة، لتعلقه بالمحافظة على الدين والأعراض والأنساب والدماء.

الحديث الخامس عشر

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُل خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ، ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**». رواه البخاري ومسلم.

❐ منزلة الحديث:

- هذا الحديث عظيم تتفرع منه آداب الخير، وقيل فيه: إنه نصف الإسلام؛ لأن الأحكام تتعلق بالحق أو الخلق وهذا أفاد الثاني [(١)].
- **قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله: هذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير وإما شر آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يئول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر أو يئول إلى الشر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت [(٢)].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رحمه الله: هذا الحديث من القواعد العميمة

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (١٤٩).
(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٦١ح٦٠١٩).

العظيمة؛ لأنه بيَّن فيه أحكام اللسان الذي هو أكثر الجوارح فعلًا، فهو بهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه: إنه ثلث الإسلام[١]

- وقيل: هو من الآداب الإسلامية الواجبة[٢].

❐ **غريب الحديث** :

★ **يُؤمِنُ**: أي الإيمان الكامل.

★ **لِيَصْمُتْ**: يسكت.

❐ **شرح الحديث** :

«**مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ**» المراد بقوله «**يؤمن**» الإيمان الكامل، وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ أو المعاد، أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنه سيجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات[٣].

«**فَلْيَقُل خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ**» .قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فمعناه أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه واجبا أو مندوبا فليتكلم وان لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه مندوبا إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه وهذا يقع في العادة كثيرا أو غالبا وقد قال الله

(١) فتح المبين (١٣٧) فيض القدير (٦/ ٢٧٣ح٨٩٧٩).
(٢) تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين رحمه الله (٢٧).
(٣) فتح الباري (١٠/ ٤٦٠ح٦٠١٩)

تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨][(١)].وقال الإمام الجليل أبو محمد بن أبي زيد إمام المالكية بالمغرب في زمنه: جميع آداب الخير تتفرع من أربعة أحاديث: قول النبي ﷺ:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».[(٢)] وقوله ﷺ:«**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[(٣)]. وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية :«**لا تغضب**»[(٤)]. وقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[(٥)].اهـ

وعن أبي عبيد قال : ما رأيت رجلا قط أشد تحفظاً في منطقه من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[(٦)].

وعن بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوم يَلْقَاهُ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ الله لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ**».[(٧)]

ويقال: من سكت فسلم كمن قال فغنم، وقيل لبعضهم: لم لزمت

(١) شرح مسلم للنووي (٢/ ١٧ح٤٧)
(٢) رواه البخاري (٤/ ٩٤ح٦٠١٨)
(٣) رواه الترمذي (٢٣١٨) والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٢١ح٤١٣٣)
(٤) رواه البخاري (٤/ ١١٢ح٦١١٦)
(٥) رواه البخاري (١/ ٢١ح١٣)
(٦) الصمت وحفظ اللسان. لابن أبي الدنيا (٢٥٢رقم٤٢٢)

السكوت؟ قال: لأني لم أندم على السكوت قط، وقد ندمت على الكلام مراراً.

وقيل: اللسان كلب عقور إن خلي عنه عقر.

يَموت الفتَى من عَثْرة بلِسانِه وليس يموتُ المرءُ من عَثْرة الرِّجْل

فعثرته مِن فِيه تَرْمِي برأْسه وعثرتُه بالرِّجْل تَبرا على مَهْل.

«**ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ**» من كمال الإيمان وصدق الإسلام الإحسان إلى الجار والبر به والكف عن أذاه، كما أخبر النبي ﷺ، وحسبنا دليلاً على ذلك أن الله تعالى قرن الإحسان إلى الجار مع الأمر بعبادته وحده سبحانه، إذ قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ **[النساء: ٣٦].**

قال العلماء: إذا كان الجار مسلماً ذا قرابة فله ثلاثة حقوق: حق الجوار والإسلام والقرابة، وإن كان مسلماً غير ذي قرابة فله حقان: حق الإسلام وحق الجوار، وإذا كان كافراً غير ذي قرابة فله حق واحد حق الجوار.

وإيذاء الجار خلل في الإيمان يسبب الهلاك، وهو من كبائر الذنوب، كما روى البخاري ومسلم، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو**

(١) رواه الترمذي (٢٣١٩) وقال الألباني (صحيح) (صحيح الجامع رقم١٦١٩)

خلقك»، قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني حليلة جارك**» أي تغري زوجته حتى توافقك على الزنا والعياذ بالله.

والندّ هو الشريك والمثيل.

وروى البخاري: عن أبي شريح رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من لا يأمن جاره بوائقه**» أي لا يسلم من شروره وأذاه.

وأخرج أحمد والبزار وابن حبان: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «**هي في النار**».

«**ومَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ والْيوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيفَهُ**» لأنه من أخلاق الأنبياء والصالحين وآداب الإسلام، وكان إبراهيم الخليل عليه السلام يكنى أبا الضيفان، وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف.

والضيف هو الذي نزل بك وأنت في بلدك وهو مار مسافر، فهو غريب محتاج، وإكرام الضيف من الإيمان ومن مظاهر حسن الإسلام.

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي شريح الخزاعي قال: قال رسول الله ﷺ: «**الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة**». والجائزة العطية والمنحة والصلة، وذلك لا يكون إلا مع الاختيار.

قال النووي رحمه الله: قد أجمع المسلمون على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام.

وقال الشافعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى والجمهور: هي سنة ليست بواجبة. وقال الليث وأحمد: هي واجبة يوماً وليلة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي واجبة يومًا وليلة على أهل البادية وأهل القرى دون أهل المدن[١]. أهـ

❐ **فائدة:**

ينبغي للضيف ألا يزيد في إقامته على ثلاثة أيام، إلا إذا ألح من أضافه عن طيب نفس، ويعلم ذلك بالقرائن، وينبغي له أن ينصرف طيِّب النفس وإن جرى في حقه تقصير؛ لأنه من حسن الخلق والتواضع. ولقول النبي ﷺ كما عند مسلم: «**ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه**». قال: يا رسول الله وكيف يؤثمه؟ قال: «**يقيم عنده، ولا شيء له يقريه به**».

❐ **سبب ورود الحديث:**

كما في الجامع الكبير عن محمد بن عبد الله بن سلام أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: آذاني جاري، فقال: اصبر، ثم عاد إليه الثانية، فقال: آذاني جاري، فقال: اصبر، ثم عاد إليه الثالثة فقال: آذاني جاري، فقال: اعمد إلى متاعك فاقذفه في السكة فإذا أتى عليك آت فقل: آذاني جاري فتحق عليه اللعنة، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت[٢].

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٢/ ٢٧ح١٧٢٦ باب الضيافة).

(٢) البيان والتعريف (٣/ ٢٣٥).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- وجوب إكرام الجار بكف الأذى وبذل المعروف.

٢- وجوب إكرام الضيف.

٣- رعاية الإسلام للجوار والضيافة، فهذا يدل على كمال الإسلام.

٤- التحذير من آفات اللسان.

٥- في الحديث الحث على التخلق بمكارم الأخلاق.

٦- هذه الخصال من شعب الإيمان.

الحديث السادس عشر

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه أنَّ رَجُلاً قال لِلنَّبِي ﷺ: أَوصِني، قالَ: «**لا تَغْضَب**»، فَرَدَّدَ مِراراً، قال: «**لا تَغْضَب**» رواه البخاري.

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال الجرداني** رَحِمَهُ اللَّهُ: إن هذا الحديث حديث عظيم، وهو من جوامع الكلم، لأنه جمع بين خيري الدنيا والآخرة[١].
- **قال ابن التين** رَحِمَهُ اللَّهُ: جمع في قوله: «**لا تغضب**»، خير الدنيا والآخرة، لأنّ الغضب يئول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينقص ذلك من الدين[٢].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث من بدائع جوامع كلمه التي خُص بها ﷺ[٣].
- **قال الفَشني** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث عظيم يتضمن دفع أكثر شرور الإنسان؛ لأن الشخص في حال حياته بين لذة وألم، فاللذة سببها ثوران الشهوة أكلًا وشرباً وجماعاً ونحو ذلك، والألم سببه ثوران

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (١٥٤).
(٢) فتح الباري (١٠/ ٥٣٦ح٦١١٦).
(٣) فتح المبين (١٣٨).

الغضب فإذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل أكثر[١].

- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث الغضب هذا ربع الإسلام؛ لأن الأعمال خير وشر، والشر ينشأ عن شهوة أو غضب، والخير يتضمن نفي الغضب فتضمن نفي الشر وهو ربع المجموع[٢]
- **ونقل ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم قال: تفكرت فيما قال أي قول النبي ﷺ لا تغضب فإذا الغضب يجمع الشر كله[٣].

❐ **غريب الحديث :**

★ **رَجُلاً**: قيل: هو أبو الدرداء، فقد خرّج الطبراني من حديث أبي الدرداء قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، فقال: «**لا تغضب ولك الجنة**».[٤]

وقيل: هو جارية بن قدامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد روى الأحنف بن قيس عن عمه جارية بن قدامة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، قل لي قولاً وأقلل عليَّ لعلي أعقله، قال: «**لا تغضب**» فأعاد عليه مراراً كل ذلك يقول: «**لا تغضب**»[٥].

---

(١) المجالس السنية (٩٦).

(٢) فيض القدير (٦/ ٥٣٧ح٩٨٣٧).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٥٣٦ح٦١١٦).

(٤) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح (الترغيب والترهيب ٣/ ٤٤٦. الترهيب عن الغضب).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٤٨٤ح١٥٩٦٤) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن جارية بن قدامة لم يخرج له الشيخان ولا أحدهما.

★ **أَوصِني**: دلني على عمل ينفعني.

★ **لا تَغْضَب**: تجنب أسباب الغضب.

❐ **شرح الحديث** :

«**أوصني**» فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ أن يُوصِيه وصية وجيزة جامعة لخصال الخير ليحفظها عنه، خشية ألا يحفظها لكثرتها.

«**لا تَغْضَب**» ووصاه النبي ﷺ ألا يغضب، ثم ردّد هذه المسألة عليه مراراً والنبي ﷺ يردِّد عليه هذا الجواب، فهذا يدل على أن الغضب جِمَاعُ الشر، وأن التحرز منه جماع الخير.

قال العيني: لعل الرجل كان غضوباً فوصاه بتركه[١].

وقال الخطابي: معنى «**لا تَغْضَب**»: لا تتعرض لأسباب الغضب والأمور التي تجلب الغضب، أو لا تفعل ما يأمرك به الغضب ويحملك عليه من الأقوال والأفعال[٢].

وقد مدح النبي ﷺ الذي يملك نفسه عند الغضب فقال من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ليس الشديد بالصُّرَعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه: أن رسول الله ﷺ

(١) عمدة القاري شرح البخاري (٢٢/ ٢٥٦ح٦١١٦).
(٢) فتح الباري (١٠/ ٥٣٦ح٦١١٦).
(٣) رواه البخاري (٤/ ١١٢ح٦١١٤) مسلم (٢٦٠٩).

قال : «**من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق، حتى يخيره من أي الحور العين شاء**»(١).

❐ **علاج الغضب :**

★ أن يستعيذ الله من الشيطان الرجيم.

★ يتذكر الإنسان ما جاء في فضل الحلم وكظم الغيظ.

★ أن يتذكر الإنسان ما يترتب عليه من مفاسد.

★ يغير الحالة التي هو عليها، فيجلس إن كان واقفاً ويضطجع إن كان جالساً، ليهدأ عنه الغضب.

★ يغتسل أو يتوضأ؛ إذ الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، والماء يطفئ النار.

★ يتذكر الإنسان قدرة الله عليه.

★ يتذكر الإنسان حلم الله على عباده.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- حرص المسلم على النصح والسؤال عن أبواب الخير.

٢- تكرار الكلام حتى يعيه السامع ويدرك أهميته.

٣- الحديث يحذر من آفات اللسان.

٤- الحديث يحث على اجتناب أسباب الغضب ونتائجه من الأقوال والأفعال.

٥- يجب على المسلم أن يتحلى بمكارم الأخلاق.

---

(١) رواه أبو داود (٤/٢٤٨ح ٤٧٧٧) الترمذي (٢٠٢١) ابن ماجه (٤١٨٦).

الحديث السابع عشر

عن أبي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي اللهُ عنه عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كلِّ شَيءٍ، فإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**» رواه مسلم.

❐ ترجمة الراوي :

شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري، يكنى أبا يعلى، نزل الشام بناحية فلسطين، من فضلاء الصحابة وعلمائهم.

قال عبادة بن الصامت: كان شداد بن أوس ممن أُوتي العلم والحلم، وقال خالد بن معدان: لم يبق بالشام أحدٌ كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس: وقال المُفَضَّلِ الغَلابِيُّ: زهَّاد الأنصار ثلاثة: أبو الدرداء وعمير بن سعد، وشداد بن أوس، ولما قتل عثمان رضي الله عنه اعتزل، وعكف على العبادة.

قال ابن سعد: نزل فلسطين وله عقب، مات سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكانت له عبادة واجتهاد، وكان إذا دخل

فراشه يتقلب عليه، ولا يأتيه النوم فيقول: اللهم إن النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم، ثم يقوم فيصلي حتى يصبح فرضي الله عنه وأرضاه[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث عظيم، وهو من قواعد الدين، من عمل به نال كل خير وسلم من كل ضير[٢].
- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد كثيرة[٣].
- **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام[٤].
- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا الحديث من قواعد الدين[٥].

❐ **غريب الحديث :**

★ **كَتَبَ**: طلب وأوجب.

★ **الإِحْسانَ**: هو ما حسنه الشرع ويكون بإتقان العمل.

---

(١) الإصابة (٢/ ٣٩رقم٣٨٤٧) أسد الغابة (٢/ ٥٠٧ رقم٢٣٩٢) السير(٢/ ٤٦٠) حلية الأولياء (١/ ٢٦٤).

(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (١٦١).

(٣) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٥٧).

(٤) شرح مسلم للنووي (١٣/ ٩٠ح١٩٥٥).

(٥) فيض القدير (٢/ ٣١١ح١٧٦١).

★ **ليُحِدَّ**: أي يشحذها ويصقلها.

★ **شَفْرَتَهُ**: سكينه.

❐ **شرح الحديث**:

«**إنَّ اللهَ كَتَبَ**» أي أوجب عليكم الإحسان في كل شيء، قال ابن رجب: ولفظ الكتابة يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليين، خلافاً لبعضهم، وإنما يعرف استعمال لفظة الكتابة في القرآن فيما هو واجب حتم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال النبي ﷺ في قيام شهر رمضان: «**إني خشيت أن تفرض عليكم**»[(١)]. وقال عليه السلام: «**أمرت بالسواك حتى خشيت أن يُكتب علىَّ**»[(٢)]. وحينئذ فهذا الحديث نصٌّ في وجوب الإحسان، وقد أمر الله تعالى به فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [(٣)]اهـ

«**الإِحْسانَ**» مصدر أحسن يحسن، إذا أجاد وأتقن وأتى بالشيء على أحسن الوجوه وأكملها، والمراد طلب تحسين الأعمال المشروعة «**على كلِّ شَيءٍ**» أي إلى كل شيء أوفي كل شيء كما في قوله تعالى:

(١) رواه البخاري (٢٠١٢) مسلم (٧٦١) واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٠) عن واثلة بن الأسقع.

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٩٠).

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

«**فإذا قَتَلْتُمْ**» أي أردتم قتل من يجوز قتله «**فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ**» و (**الْقِتْلَة**) بكسر القاف، وهي الهيئة والحالة، بأن تختاروا أسهل الطرق وأخفها إيلاماً وأسرعها زهوقا، ويستثنى منه قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم، لورود النص بذلك، «**وَإِذَا ذَبَحْتُمْ**» ما يحل ذبحه من الحيوانات.

«**فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ**» إحسان الذبح في البهائم الرفق بها، فلا يصرعها، ولا يجرها من موضع إلى آخر، وإحداد الآلة، وتوجيهها إلى القبلة، والتسمية، والإجهاز، ونية التقرب إلى الله بذبحها، وإراحتها وتركها إلى أن تبرد، وشكر الله حيث سخرها لنا ولم يسلطها علينا، ولا يذبحها بحضرة أخرى.

«**وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ**» أي ليسن كل ذابح «**شَفْرَتَهُ**» أي سكينه «**وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**» بعرض الماء عليها قبل ذبحها لتشرب، وأن يسوقها إلى موضع الذبح برفق، وأن يضجعها بمكان سهل غير وعر، وأن يجعل إمرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها فتستريح من ألمه.

فَانْظُر إلى أين كتب اللَّه عَلَينا أن نبلُغَ في إتقان ما نَصْنع، وإحسانِ ما نَعْمَل!

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- في الحديث الحث على الرحمة والشفقة بالحيوان، والإسلام له السبق في هذا الميدان، قبل جمعيات الرفق بالحيوان التي أنشئت حديثاً في أوروبا وغيرها .

٢- النهي عن الْمُثْلَةِ بالإنسان بعد قتله دون وجه حق.

٣- تحريم كل ما فيه تعذيب للحيوان.

٤- فيه سماحة الشريعة ويسرها حيث بنيت على الإحسان والإتقان.

٥- ذكر النبي ﷺ قاعدة ثم ضرب مثال لها أو مثالين.

فالقاعدة في الحديث «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**». والمثالان هما «**إذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة**».

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذَرٍّ جُنْدُب بِن جُنَادَة، وأبي عبد الرحمن مُعَاذ بِن جَبَلٍ[١] رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كنتَ، وأَتْبِعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

❐ ترجمة الراوي :

جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام، من بني غفار، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد ﷺ.

كان خامس خمسة في الإسلام، ثم إنه رجع إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك، فلما هاجر النبي ﷺ هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ولازمه وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان.

وكان يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً، نزل الربذة، وهي على ثلاث مراحل من المدينة وكان موته سنة إحدى وثلاثين[٢].

---

(١) سوف تأتي ترجمته في الحديث التاسع والعشرون.

(٢) حلية الأولياء (١/ ١٥٦) أسد الغابة (١/ ٣٥٧رقم٨٠٠) و(٦/ ٩٩رقم ٥٨٦٢) تهذيب التهذيب (١٢/ ٩٠).

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث جامع لسائر أحكام الشريعة؛ إذ هي لا تخرج عن الأمر والنهي، فهو كل الإسلام؛ لأنه متضمن لما تضمنه حديث جبريل من الإيمان والإسلام والإحسان[١].
- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث من القواعد المهمة لإبانته؛ لخير الدارين، وتضمنه ما يلزم المكلف من رعاية حق الحق والخلق، وقال بعضهم: هو جامع لجميع أحكام الشريعة؛ إذ لا يخرج عنه شيء، وقال آخر: فصل فيه تفصيلًا بديعاً، فإنه اشتمل على ثلاثة أحكام كل منها جامع في بابه ومترتب على ما قبله[٢].
- **قال ابن علان الصديقي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا من جوامع كلمه ﷺ، فإن التقوى وإن قل لفظها جامعة لحقوقه تعالى؛ إذ هي اجتناب كل منهي عنه، وفعل كل مأمور به، فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بأنواع الكمالات[٣].

❐ **غريب الحديث :**

★ **اتق الله:** اتخذ وقاية وحاجزاً يمنعك ويحفظك من سخط الله وعقابه.

---

(١) فتح المبين (١٥٠).

(٢) فيض القدير (١/ ١٥٧ح١١٥).

(٣) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين (١/ ٢٣٠ح٦١).

- ★ **حيثما كنت**: أي في أي زمان ومكان.
- ★ **وأَتْبِعِ**: ألْحق.
- ★ **السَّيئةَ**: الذنب الذي يصدر منك.
- ★ **تَـمْحُها**: تزيلها.
- ★ **خالقِ**: أي تخلَّق وجاهد نفسك بلزوم أحسن الأخلاق في معاملة الناس.

❐ شرح الحديث :

«**اتق الله حيثما كنت**» أي اتقه في الخلوة كما تتقيه بحضرة الناس، واتقه في سائر الأمكنة والأزمنة، ومما يعين على التقوى استحضار أن الله تعالى مطلع على العبد في سائر أحواله، قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات، قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله: ترك ما حرم الله تعالى، وأداءُ ما افترض الله، فَمنْ رُزِق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير.

وقال طلق بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثـواب الله، وأن تتـرك معصية الله على نـور من الله تخاف عقاب الله[١].

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٠٧).

«**أَتْبِع**» أي ألحقْ «**السَّيئةَ**» الصادرة منك «**الحسنةَ**» صلاة أو صدقة أو استغفاراً أو نحو ذلك، «**تَـمْحُها**» أي تدفع الحسنة السيئة وترفعها، والمراد يمحو الله بها آثارها من القلب أومن ديوان الحفظة، وذلك لأن المرض بضده فالحسنات يذهبن السيئات.

«**وخالقِ الناسَ**» أي عاملهم وعاشرهم «**بخُلُقٍ**» بسجية وطبع «**حسنٍ**» أي جميل محبوب، كملاطفة وطلاقة وجه وبذل معروف وكف أذى، فإن فاعل ذلك يُرجى له في الدنيا الفلاح، وفي الآخرة الفوز بالنجاة والنجاح.

فقد قال النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهُم خُلُقاً**»(١). ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن المؤمن ليُدْرِكُ بحسن خُلقه درجة الصائم القائم**»(٢).

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- فيه الأمر بتقوى الله وهي وصية الله لجميع خلقه.
٢- الحث على فعل الطاعات واجتناب المنهيات.
٣- الحسنات يذهبن السيئات.
٤- الترغيب في حسن الخلق وبيان أنه أثقل ما يوضع في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة.

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح (١١٦٢).
(٢) رواه أبو داوود (٤/ ٢٥٢ح ٤٧٩٨).

الحديث التاسع عشر

عن أبي العَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْاسٍ رَضي اللهُ عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْماً، فقال: «**يا غُلامُ، إنِّي أُعَلِّمُكَ كلِماتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَك، إذا سأَلْتَ فاسْأَلِ اللهَ، وإذا اسْتَعنْتَ فاسْتَعِنْ باللهِ، واعْلَمْ أنَّ الأُمَّة لَو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وإن اجْتَمَعُوا على أن يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَضُروكَ إلا بِشَيءٍ قد كَتَبهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيحٌ.

وفي رواية غير الترمذي [رواية الإمام أحمد]: «**احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاء يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ، واعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، ومَا أَصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مع الصَّبْرِ، وأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وأَنَّ معَ الْعُسْرِ يُسْراً**».

❐ ترجمة الراوي:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وهو من المكثرين، ولقب بترجمان القرآن، وكان يسمى البحر لغزارة علمه، فهو من الراسخين فيه، وصح

أن النبي ﷺ دعا له بقوله: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» روي له ١٦٦٠ حديثاً.

توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، صلى عليه محمد بن الحنفية وقال: مات اليوم والله حبر هذه الأمة[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ هذا حديث عظيم الموقع[٢].
- **قال ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمةً، وقواعد كلية من أهمِّ أمور الدين وأجلها، حتى قال بعض العلماء وهو ابن الجوزي تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه[٣].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث باعتبار طريقته حديث عظيم الموقع، وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره والتوكل عليه[٤].

❐ **غريب الحديث :**

★ **خَلْفَ النَّبِيِّ** ﷺ: أي راكباً خلفه على دابته.

(١) السير (٣/ ٣٣١) الحلية (١/ ٣١٤) الإصابة (٢/ ٣٣٠ رقم ٤٧٨١) أسد الغابة (٣/ ٢٩٠رقم ٣٠٣٥).

(٢) كتاب الأذكار للنووي (٥١٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٦١) نور الإقتباس (٤٠).

(٤) فتح المبين (١٥٥).

★ **غُلامُ**: هو الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين.

★ **كلِمات**: أي جملا تحتوي على نصائح.

★ **احْفَظِ اللهَ**: اعرف حدوده وقف عندها.

★ **يَحْفظَك**: يصونك.

★ **تُـجاهَك**: أمامك.

★ **سأَلْتَ**: أردت أن تطلب.

★ **رُفِعَتِ الأقْلامُ**: فرغت من الكتابة.

★ **وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**: المراد بالصحف ما كتب فيه مقادير المخلوقات في اللوح المحفوظ، والمقصود أن ما كتبه الله عزّ وجل قد انتهى فالأقلام رفعت والصحف جفت ولا تبديل لكلمات الله.

★ **الرخاء**: سعة العيش والأمن والراحة.

❐ **شرح الحديث** :

«**كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ** ﷺ» يحتمل أنه راكب معه ويحتمل أنه يمشي، ولكن نقل الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أهدى كسرى للنبي ﷺ بغلة فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفه وسار بي مليًّا ثم التفت فقال: يا غلام. الخ[1]

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٣ح٦٣٠١) وقال هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين وقد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا .

«**يَوْماً، فقال**» لي «**يا غُلامُ**» وهو الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين، وكان سنه إذ ذاك تسع سنين وقيل: عشرًا «**إنِّي أُعَلِّمُكَ كلِماتٍ**» أي أفهمك كلمات ينفعك الله بهن. «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْك**» أي احفظ أوامره وامتثلها، وانته عن نواهيه يحفظك في تقلباتك ودنياك وآخرتك، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وما يحصل للعبد من البلاء والمصائب بسبب تضييع أوامر الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]. وقيل: يحفظك في نفسك وأهلك ودنياك ودينك، لا سيما عند الموت؛ إذ الجزاء من جنس العمل.

«**احْفَظِ اللهَ تَـجِدْهُ تُجاهَك**» أي تجده أمامك يدلك على كل خير ويقربك إليه ويهديك إليه، وأن تعمل بطاعته، ولا يراك في مخالفته، فإنك تجده في الشدائد كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى غار، فانحدرت عليهم صخرة فانطبقت عليهم، فقالوا: انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله تعالى بها، فإنه ينجيكم، فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه، فانفرجت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون، وقصتهم مشهورة في الصحيحين.

«**إذا سأَلْتَ**» أي أردت أن تسأل شيئاً، «**فاسْأَلِ اللهَ**» إشارة إلى أن العبد لا ينبغي له أن يعلق سره بغير الله، بل يتوكل عليه في سائر أموره، لأنه القادر على الإعطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع.

أما من حيث سؤال الناس في الأمور التي يقدرون على تحقيقها من

أمور الدنيا وحطامها، فوردت أحاديث كثيرة تذم المسألة في هذا وترغب في التعفف.

قال النبي ﷺ: «**يا قبيصةُ، إن المسألَةَ لا تحل إلا لأحدِ ثلاثةٍ: رجلٌ تحمل حمالة[١] فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحةٌ[٢] اجتاحت مالَهُ فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش[٣]. أو قال: سداداً من عيش. ورجل أصابته فاقةٌ حتى يقول ثلاثةٌ من ذوي الحِجا[٤] من قومِهِ: لقد أصابت فلاناً فاقةٌ، فحلت له المسألَةُ، حتى يصيب قواماً من عيش. أو قال: سداداً من عيش. فما سواهن من المسألة، يا قبيصةُ سحت يأكلها صاحبها سحتاً**»[٥].

إن الناس إذا سُئلوا: فإما أن يعطوا وإما أن يمنعوا، وهم إن يعطوا منُّوا، وإن منعوا أهانوا وأذلوا، وكل ذلك مما يحز في نفس المسلم ويدخل عليه الحزن والكرب، ويحط من كرامته، وينال من عزته؛ ولذلك كان النبي ﷺ ربما أخذ العهد على من يبايعه على الإسلام ألا يسأل الناس شيئاً، وقد بايع جماعة من الصحابة على ذلك منهم: أبو بكر الصديق، وأبو ذر، وثوبان، وعوف بن مالك رضي الله عنهم وكان أحدهم

(١) الحمالة: المال الذي يتحمله الإنسان أي يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قبيلتين ونحو ذلك.

(٢) الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة.

(٣) أي إلى أن يجد ما تقوم به حاجته من المعيشة.

(٤) ذوو العقل والنهى والفطنة.

(٥) رواه مسلم (١٠٤٤).

يسقط سوطه أو خطام ناقته فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما(١).

لا تقصد المخلوقَ ربُّك أقربُ ... ومن قَصَدَ المخلوقَ لا شكَّ يَتْعَبُ
لا تَسْألنَّ بني آدم حاجةً ... وسل الذي أبوابُه لا تُحْجَبُ
اللهُ يغضبُ إن تركت سُؤالَهُ ... وبنيّ آدم حين يُسأَلُ يَغْضَبُ

«**وإذا اسْتَعَنْتَ**» أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة، «**فاسْتَعِنْ باللهِ**» فإنه المستعان وعليه التكلان، بيده ملكوت السماوات والأرض، وهو يعينك إذا شاء، وإذا أخلصت الاستعانة بالله وتوكلت عليه أعانك وسددك.

«**واعْلَمْ أنَّ الأُمَّة**» أي سائر المخلوقين «**لَو اجْتَمَعَتْ**» كلها «**على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ**» أي على خير الدنيا والآخرة «**لَمْ يَنْفَعُوكَ**» بشيء من الأشياء «**إلا بِشَيْءٍ قدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ**» أي أثبته في اللوح المحفوظ «**وإن اجْتَمَعُوا على أن يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَضُروكَ إلا بِشَيء قد كَتَبهُ اللهُ عَلَيْكَ**» بالمعنى المتقدم، ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧].

«**رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**» أي كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات، ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة، تشبيهاً لفراغ الكاتب

(١) رواه أبو داود (٢/ ١٢١ح١٦٤٢و١٦٤٣) ابن ماجه (١٨٣٧) النسائي (٢٥٨٩) عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٩١ح ٢٠٠٠٩).

في الشاهد من كتابته[١].

«**احْفَظِ الله تَـجِدْهُ أَمَامَكَ**» وهو بالمعنى المتقدم، «**تَعَرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاء يَعْرِفْكَ فـي الشِّدةِ**» تحبب إليه وتقرب من رحمته ورضاه بلزوم الطاعات واجتناب المنهيات في زمن سعة الرزق وصحة البدن، ليجازيك في زمن نزول المصائب والمكروهات، بفرج الهموم وكشف الغموم، ويجعل لك من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً.

«**واعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطأَكَ**» أي جاوزك فلم يصل إليك، «**لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ**» لأنه غير مقدر لك أو عليك؛ إذ لا يصيب الإنسان إلا ما قدر له أو عليه. قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

«**واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ**» من الله للعبد إنما يكون «**مع الصَّبْرِ**» على طاعة الله وعن معصيته، قال تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

«**وأَنَّ الْفَرَجَ**» وهو كشف الغم والهم «**مَعَ الْكَرْبِ**» والكرب هو شدة البلاء، فإذا اشتد البلاء أعقبه الله تعالى بالفرج، كما قيل: (اشتدي أزمة تنفرجي)، «**وأَنَّ معَ الْعُسْرِ**» أي الضيق والشدة «**يُسْراً**»، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٦].

وقد جاء في حديث النبي ﷺ أنه قال: «**لن يغلب عسر يسرين**» وذلك أن الله تعالى ذكر العسر مرتين وذكر اليسر مرتين، وفي لغة

(١) تحفة الأحوذي (٧/ ١٨٦ح٢٦٣٥).

العرب أن المعرفة إذا أعيدت معرفة توحدت؛ لأن اللام الثانية للعهد، وإذا أعيدت النكرة نكرة تعدّدت، فالعسر ذكر مرّتين معرّفا، واليسر مرّتين منكّراً، فلهذا قال النبي ﷺ: «**لن يغلب عسرٌ يسرين**»[١].

❐ **فوائد من الحديث :**

١- الحديث فيه جواز الإرداف على الدابة إن أطاقته.
٢- إن من حافظ على أوامر الله حفظه الله في الدنيا والآخرة.
٣- ينبغي للمعلّم شدّ انتباه المتعلّم وتهيئته قبل إعطائه المعلومات، وهذا من قوله: «**يا غلام، إنّي أعلّمك كلمات**...».
٤- فيه الحثّ على تربية الأبناء وتعليمهم أمور دينهم.
٥- إنّ من امتثل أوامر الله أخرجه الله من الشدّة.
٦- وجوب الرضا بالقضاء والقدر والإيمان بهما.
٧- إنّ بعد كلّ كرب فرجاً، وبعد كلّ عسرٍ يسراً.
٨- لن يصيب الإنسان إلا ما كتب الله له.
٩- من أراد أن يسأل فليسأل الله.
١٠- الأعمال الصالحة ترفع البلاء.
١١- وسؤال الخلق في الأصل محرم لكنه أبيح للضرورة والضرورة التي أبيحت لأجلها المسألة، يوضحها حديث (قبيصة). وتركه توكلاً على الله أفضل[٢].

---

(١) شرح الأربعين النووية للنووي (٩٢).
(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٨١).

الحديث العشرون

عن أبي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ رضي اللهُ عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ مما أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوةِ الأولى: إِذا لَمْ تَسْتَحْي فاصْنَعْ ما شِئْتَ**» رواه البخاري.

❐ ترجمة الراوي:

عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسير الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج، وهو مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مسعود البدري؛ لأنه رضي الله عنه كان يسكن بدراً، وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: إنه لم يشهد بدراً، وهو قول إسحاق، وكان أحدث من شهد العقبة سناً، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وكان قد نزل في الكوفة واستخلفه عليٌّ في خروجه إلى صفين، قال أبو مسعود: كنت رجلاً عزيز النفس، حميَّ الأنف لا يستقلُّ مني أحد شيئاً، سلطان ولا غيره، فأصبح أمرائي يخيرونني بين أن أقيم على ما أرغم أنفي وقبح وجهي، وبين أن آخذ سيفي، فأضرب، فأدخُل النار.

قال بشير بن عمرو، قلنا لأبي مسعود: أوصنا، قال: عليكم بالجماعة، فإن الله لن يجمع الأمة على ضلالة، حتى يستريح بَرٌّ، أو

يستراح من فاجر.

مات أبو مسعود سنة أربعين، وقيل: إحدى أو اثنتين وأربعين[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث حديث عظيم، عليه مدار الإسلام وأصول الأخلاق بقول فصيح وجيز، يعد من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام[٢].
- **قال ابن العطار** رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الحديث أصل كبير لمن تأمل معناه وتدبره وعمل به، وهو من كلام النبوّة الأُولى من الحِكمِ المتقدمة على ألسنة الأنبياء المُتقدمين، وهو يجمع خيراً كثيراً[٣].

❐ **شرح الحديث :**

«**إِنَّ مما أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوةِ الأولى**» قال ابن حجر: أي مما بلغ الناس من كلام النبوة، مما اتفق عليه الأنبياء، أي أنه مما ندب إليه الأنبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم، لأنه أطبقت عليه العقول، وزاد أبو داوود وغيرهما «**النُّبُوةِ الأولى**» أي التي قبل نبينا ﷺ[٤].

قال ابن رجب: يشير إلى أن هذا مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وأن الناس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم قرناً بعد قرن، وهذا يدلّ على أن النبوة المتقدمة جاءت بهذا الكلام، وأنه اشتهر بين الناس، حتى وصل

(١) السير (٢/ ٤٩٣) أسد الغابة (٤/ ٥٧رقم٣٧١١) و(٦/ ٢٨٦رقم٦٢٤٢).
(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٢٠٠) الإلمام (٤١٠).
(٣) شرح الأربعين النووية.لابن العطار (١١٩)
(٤) فتح الباري (٦/ ٦٠٥ح٣٤٨٤).

إلى أول هذه الأمة[١].

«**إِذا لَمْ تَسْتَحي فاصْنَعْ ما شِئْتَ**» أورد أهل العلم معنيين لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِذا لَمْ تَسْتَحْي فاصْنَعْ ما شِئْتَ**»؛ أحدهما: أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمراد إذا لم يكن حياء، فاعمل ما شئت، فإن الله يجازيك على ما صنعت.

والآخر: أنه أمر بمعنى الخبر، والمراد: أن من لم يستح صنع ما شاء، فإن المانع من فعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياء انهمك في كل فحشاء ومنكر.

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ خَالِقًا وتستحي مَخْلُوقًا فَمَا شِئْت فَاصْنَعْ.

ولقد كانت العرب في جاهليتها الأولى تستحي، فهذا أبو سفيان قبل إسلامه عندما وقف أمام هرقل ليسأله عن النبي ﷺ فأخبر عن نفسه كما جاء في حديثه الذي أخرجه البخاري فقال: «**لولا الحياء من أن يؤثروا عليَّ كذباً لكذبت عليه**»[٢].

قال عنترة:

وأغُضّ طَرْفي إن بَدت ليَ جارتي حتى يُوارِي جارتي مَأواها.

قال عمر رضي الله عنه: «من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه».

قال الشاعر:

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ما تشاءُ

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣٩١).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٦ح٧).

فلا واللّه ما في العيشِ خيرٌ ولا الدنيا إِذا ذَهَبَ الحياءُ
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ ويبقىٰ العودُ ما بقيَ اللحاءُ

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- إذا ترك المرء الحياء فلا تنتظرون منه خيراً.
٢- الحياء كله خير.
٣- الحياء أصل الأخلاق الكريمة.
٤- الحياء من خصال الإيمان وحسن الإسلام.
٥- الحياء يُبعد عن فضائح الدنيا والآخرة.
٦- الحياء دليل على كرم السجية وطيب المنبت.
٧- الحياء صفة من صفات الأنبياء والصحابة والتابعين.
٨- يعد صاحبها من المحبوبين من الله والناس.
٩- وفيه أنّ من الأخلاق الكريمة التي كان عليها أهل الجاهلية ما هو من ميراث النبوة الأول.

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عَمْرٍو وَقِيلَ: أبي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفيِّ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، قُلْ لي في الإِسْلَامِ قَوْلاً، لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ، قَال: «**قُلْ آمَنْتُ باللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**». رواه مسلم.

❐ ترجمة الراوي :

سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن مالك بن حُطيط الثقفي الطائفي، له صحبة ورواية، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب ﷺ على الطائف، استعمله إذ عزل عثمان بن أبي العاص عنها، ونقل عثمان إلى البحرين، روى عنه أبناؤه عاصم وعبد الله وعلقمة وعمرو وأبو الحكم وابن ابنه محمد، ومروياته خمسة أحاديث[١].

❐ منزلة الحديث :

- هذا الحديث موقعه عظيم وهو من بديع جوامع كلمه ﷺ، فإنّه جمع لهذا السائل في هاتين الجملتين جميع معاني الإسلام[٢].

---

(١) الإصابة (٢/ ٥٥ رقم ٣٣١٥)، أسد الغابة (٢/ ٤٠٥ رقم٢١١٦).
(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٢٠٦).

- **قال الأُبّي** رَحِمَهُ اللَّهُ : كان من جوامعه لأنه أجملَ فيه ما فصّله في ثلاث وعشرين سنة[١].
- **قال القاضي عياض** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا من جوامع كلمه ﷺ وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٢٩][٢].
- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا من بدائع جوامع الكلم، فقد جمعتا جميع معاني الإيمان والإسلام اعتقاداً وقولًا وعملًا[٣].
- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا من جوامع الكلم التي أوتيها النبيّ ﷺ، فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها، فإنه أمره أن يجدّد إيمانه بلسانه متذكراً بقلبه، وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات[٤].

❐ **غريب الحديث :**

★ **قولاً**: جامعاً لمعاني الدين.

★ **ثم استقم**: أي داوم واثبت على عمل الطاعات.

---

(١) شرح مسلم للأبّي (١/ ٢٢٢ح٣٨).

(٢) شرح مسلم للقاضي عياض (١/ ٢٧٥ح٣٨) شرح مسلم للنووي (٢/ ٩ح٣٨).

(٣) فيض القدير (٤/ ٦٨٥ح٦١٤٣).

(٤) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٦٣).

❐ شرح الحديث :

«**قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، قُلْ لي في الإِسْلَامِ**» أي في دينه وشريعته.

«**قَوْلاً**» أي جامعاً لمعاني الإسلام، واضحاً في نفسه بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك، أعمَلُ به وأكتفي به بحيث «**لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ**» أي كافياً حتى لا يحتاج بعده إلى غيره.

«**قل آمَنْتُ باللهِ**» أي جدّد إيمانك بالله ذِكراً بقلبك ونطقاً بلسانك، بأن تستحضر جميع معاني الإيمان الشرعيّ، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: كما أُمرت ونهيت، «**ثُمَّ اسْتَقِمْ**» أي الزم عمل الطاعات والانتهاء عن المخالفات، قال النووي: الاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [فصلت: ٢٩].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذا الرجل طلب من النبيّ ﷺ كلاماً جامعاً للخير، نافعاً موصلاً صاحبه إلى الفلاح، فأمره النبيّ ﷺ بالإيمان بالله الذي يشمل ما يجب اعتقاده، من عقائد الإيمان وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والانقياد والاستسلام لله باطناً وظاهراً، ثمّ الدوام على ذلك والاستقامة عليه حتى الممات.

وقال: وقد دلّت نصوص الكتاب والسنّة الكثيرة على أنّ الإيمان يشمل ما في القلوب من العقائد الصحيحة، وأعمال القلوب؛ من الرغبة في الخير، والرهبة عن الشر، وإرادة الخير، وكراهية الشرّ، ومن أعمال الجوارح، ولا يتمّ ذلك إلا بالثبات عليه[١].

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- حرص الصحابة رضوان الله عليهم على النصح وتعلّم الدين.
٢- مراعاة طبيعة المتعلّم وأحواله.
٣- الاستقامة من كمال الإيمان وحسن الإسلام.
٤- استقامةُ القلوب استقامةٌ للجوارح.
٥- الاستقامة أعظم الكرامةِ.
٦- الأعمال الصالحة تحافظ على الإيمان.

(١) بهجة قلوب الأبرار (٢١، ٢٢).

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ رَضي اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقال: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المكْتُوباتِ، وَصُمْتُ رَمَضانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ على ذِلكَ شَيْئاً، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قال: «**نَعَمْ**» رواه مسلم.

وَمَعْنى حَرَّمْتُ الْحَرَامَ: اجْتَنَبْتُهُ، وَمَعْنى أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ.

❑ ترجمة الراوي:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي، كان من أكابر الصحابة، واستُشهد عبد الله والد جابر بغزوة أحد، وقال النبي ﷺ لابنه جابر: «**أي بنيّ، ألا أبشرك؟ إنّ الله عزّ وجلّ أحيا أباك فقال: تمنّ، فقال: يا ربّ، أن تُعيدَ روحي وتردّني إلى الدنيا حتى أُقتلَ مرة أخرى، قال: إنّي قضيت أنّهم إليها لا يرجعون**».

وكان على والده دينٌ فاستغفر اللهَ النبيُّ ﷺ لجابر في ليلة واحدة سبعاً وعشرين مرة في قضاء دين أبيه، وعمِيَ آخر عمره، وتوفّي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين عن أربع وتسعين سنة، روي له ١٥٤٠ حديثاً[١].

---

(١) أسد الغابة (١/ ٣٠٧رقم ٦٤٧) الإصابة (١/ ٢١٣رقم١٠٢٦).

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث عظيم الموقع، وعليه مدار الإسلام لجمعه له؛ وذلك لأنّ الأفعال إمّا قلبية أو بدنية، وكلّ منهما إمّا مأذون فيه وهو الحلال، أو ممنوع منه وهو الحرام، فإذا أحلّ الشخصُ الحلالَ وحرّمَ الحرامَ فقد أتى بجميع وظائف الدين ودخل الجنّة آمناً[١].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث جامع للإسلام أصولًا وفروعا[٢].
- **قال القاضي عياض** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث شمل جميع وظائف الإيمان والسنن[٣].

❐ **غريب الحديث :**

★ **أرأيت**: أخبرني وأفتني.

★ **أحللت الحلال**: اعتقدت حلّه وفعلت الواجب منه.

★ **حرّمت الحرام**: اجتنبته معتقداً حرمته.

❐ **شرح الحديث :**

«**أَرَأَيْتَ**» الاستفهام هنا بمعنى الاستخبار، ورأيت بمعنى علمت،

---

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٢١٣).

(٢) فتح المبين (١٦٢).

(٣) إِكمال إِكمال المعلم في شرح صحيح مسلم. للأُبي (١/ ١٤٢ح١٥).

أي أخبرني بما تعلمه وتتيقّنه من أمري.

«**إِذَا صَلَّيْتُ المكْتُوباتِ**» أي المفروضات، وهي الصلوات الخمس.

«**وَصُمْتُ**» شهر «**رَمَضانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلاَلَ**» أي اعتقدت حِلّه وفعلت الواجب منه.«**وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ**» أي اعتقدت حرمته وامتنعت منه، قال النووي نقلاً عن ابن الصلاح في قوله حرّمت الحرام الظاهر أنّه أراد به أمرين، أن يعتقده حراماً وأن لا يفعله، خلاف تحليل الحلال فإنّه يكفي فيه مجرّد اعتقاده حلالاً.

«**وَلَمْ أَزِدْ على ذِلكَ شَيْئًا**» يحتمل أن يكون اكتفى منه بذلك لقرب عهده بالإسلام، حتى يأنس ويحرص على الخير وتسهل عليه الفرائض، ويحتمل أنه قال له ذلك؛ لأنه لم يتفرغ للنوافل لشغله بالجهاد أو غيره من أعمال البرّ.

«**أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟**» أي من غير عذاب سابق على ذلك، «**قال: نَعَمْ**» لأنه لم يفعل ما يقتضي عدم دخولها.

ولم يذكر فيه الزكاة والحجّ لعدم فرضهما إذ ذاك، أو لاندراجهما في تحليل الحلال وتحريم الحرام.

قال القرطبي في المفهم: لم يذكر النبيّ ﷺ للسائل في هذا الحديث شيئاً من التطوعات على الجملة، وهذا يدلّ على جواز ترك التطوعات على الجملة، ولكن من تركها ولم يعمل شيئًا فقد فوت على نفسه ربحاً عظيماً وثواباً جسيماً، ومن داوم على ترك شيء من السنن كان نقصاً في دينه وقدحاً في عدالته، فإن كان تركه تهاوناً ورغبةً عنها

كان ذلك فسقاً يستحقّ به ذمّا، قال علماؤنا: لو أنّ أهل بلدة تواطئوا على ترك سنّة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا، ولقد كان صدر الصحابة ﷺ ومن بعدهم يثابرون على فعل السنن والفضائل مثابرتهم على الفرائض، ولم يكونوا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابها[١].

❐ **من هو السائل في الحديث:**

هو النعمان بن قَوْقَل بن أصرم، شهد بدراً واستشهد بأُحد، أخرج البغوي أن النعمان قال: أقسمت عليك يا ربّ ألا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي في خضر الجنّة، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيته يطأ فيها وما به من عرج**»[٢].

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- حرص الصحابة على سؤال النبيّ ﷺ فيما ينفعهم ويقرّبهم إلى الله.
٢- الغاية من هذه الحياة هي دخول الجنة.
٣- أهميَّة الصلوات المكتوبات وأنها سبب لدخول الجنة مع باقي ما ذكر في الحديث.
٤- فعل الواجبات وترك المنهيات سبب لدخول الجنة.

(١) المفهم شرح مسلم. للقرطبي (١/ ١٦٦ح١١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٦٦).
(٢) الإصابة في معرفة الصحابة (٣/ ٥٦٤رقم ٨٧٥٥).

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالكٍ الحارِثِ بنِ عاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رضي اللهُ عنهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ، والحمدُ لِلهِ تَـمْلأُ الْمِيزَانَ، وسُبْحانَ اللهِ والحمدُ لِلهِ تَـمْلآنِ أو تَـمْلأُ ما بَيْـنَ السَّماءِ والأرضِ، والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والْقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدو، فَبائعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُها أَو مُوبِقُها**» رواه مسلم.

❐ ترجمة الراوي :

الحارث بن عاصم الأشعريّ صحابي جليل اختلف في اسمه ، والأشعريّ نسبة إلى قبيلة باليمن يقال لهم الأشعريّون، والصحيح أنّه غير أبي موسى الأشعري المشهور؛ لأن ذاك معروف بكنيته وهذا معروف باسمه، مات بالطاعون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثمان عشر[١].

(١) معجم الصحابة للبغوي (٢/ ٧١رقم٤٥٩) قلت: لعل اسمه كعب أو الحارث كما ذكر ابن حجر في الإصابة حيث قال. ذكر النووي في الأذكار عند ذكر حديث أبي مالك الأشعري الطهور شطر الإيمان أن اسمه الحارث بن عاصم وهذا وهم وإنما هو كعب ابن عاصم أو الحارث بن الحارث (١/ ٣٨٧رقم٢٠٤١). وانظر تهذيب التهذيب (٨/ ٤٣٤رقم٧٨٦) وأسد الغابة (٤/ ٤٨٠رقم٤٤٦٣). ولم أجد ترجمة للحارث بن عاصم في ما تحت يدي من كتب التراجم. عدا البغوي قال الحارث الأشعري. وقال أيضًا: أبو

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمّات من قواعد الإسلام[١].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام لاشتماله على مهمّات من قواعد الدين، بل نصف الدين، باعتبار ما قرّرناه في شطر الإيمان، بل على الدين جميعه باعتبار ما قرّرناه من الصبر وفي معتقها وموبقها[٢].

❐ **غريب الحديث :**

★ **الطّهور**: فعل ما يترتّب عليه رفع الحدث.

★ **شطر**: نصف.

★ **الميزان**: الذي توزن به الأعمال يوم القيامة.

★ **سبحان الله**: تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن النقائص.

★ **الصلاة نور**: أي تهدي إلى فعل الخير كما يهدي النور إلى الطريق السليم.

★ **برهان**: دليل على صدق الإيمان.

★ **الصبر**: حبس النفس.

مالك كعب بن عاصم الأشعري ويقال عمرو ويقال الحارس بن مالك. معجم الصحابة للبغوي (١١/٥ رقم ٢٠١٥). والله أعلم.

(١) مسلم شرح النووي (٣/ ٨٥ح٢٢٣).

(٢) فتح المبين (١٦٩).

- ★ **ضياء**: هو شدة النور.
- ★ **حجّة**: برهان ودليل.
- ★ **يغدو**: يذهب باكراً يسعى لنفسه.
- ★ **معتقها**: مخلّصها.
- ★ **موبقها**: مهلكها.

❐ **شرح الحديث**:

«**الطُّهُورُ**» بالفتح للماء وبالضمّ للفعل وهو المراد هنا، «**شطر الإيمان**» أي نصفه، وذلك أنّ الإيمان تخلّ وتحلّ، أمّا التخلي فهو التخلي عن الإشراك؛ لأن الشرك بالله نجاسة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، فلهذا كان الطهور شطر الإيمان، وقيل: إنّ معناه أن الطهور للصلاة شطر الإيمان؛ لأنّ الصلاة إيمان ولا تتمّ إلا بطهور.

«**والحمدُ لِلهِ تَـمْلأُ الْمِيزَانَ**» أي الحمد لله، وصف الله تعالى بالمحامد والكمالات الذاتيّة والفعلية تملأ ميزان الأعمال؛ لأنّها عند الله عزّ وجلّ عظيمة، ولهذا قال النبيّ ﷺ: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[(١)].

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٤١٩ح٧٥٦٣).

«**وسُبْحانَ اللهِ والحمدُ لِلهِ**» يعني الجمع بينهما «**تَـمْلأُ**» أو قال «**تملآن**»، شكٌّ من الراوي، «**ما بَيْـنَ السَّماء والأرضِ**» لعظمهما، ولاشتمالهما على تنزيه الله تعالى عن كلّ نقص وعلى إثبات الكمال لله عزّ وجلّ.

«**والصَّلاةُ نورٌ**» لأنها تمنع عن المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أنّ النور يستضاء به، وهي كذلك نور يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢].

«**والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ**» أي دليل على صحّة إيمان صاحبها، وسمّيت صدقة؛ لأنها دليل على صدق إيمانه،وبرهان على قوة يقينه.

«**والصَّبْرُ ضِيَاءٌ**» فمعناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضاً على النائبات وأنواع المكاره في الدّنيا، والمراد أن الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئاً مستهدياً مستمرًّا على الصواب.

قال ابن عطاء: الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وقال أبو علي الدقّاق: حقيقة الصبر ألا يعترض على المقدور، فأمّا إظهار البلاء لا على وجه الشكوى، فلا ينافي الصبر، قال الله تعالى في أيوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٨]، مع أنه

قال: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ ، قاله النووي[١]. والله أعلم.

«**والْقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيْكَ**» والقرآن حجّة لك أي عند الله عزّ وجل، أو حجّة عليك، فإن عملت به كان لك، وإن أعرضت عنه كان حجّة عليك.

«**كُلُّ النَّاسِ يَغْدو، فَبائعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُها أَو مُوبِقُها**» أي كلّ إنسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتّباعهما فيوبقها أي يهلكها.

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- الحثّ على الطهور وبيان منزلته من الدين، وأنه شطر الإيمان.
٢- بيان فضل التسبيح والتحميد.
٣- الحثّ على الصلاة وأنها نور.
٤- الصدقة دليل وبرهان على إيمان فاعلها.
٥- الصبر بأنواعه خير.
٦- من عمل بالقرآن فهو حجة له، ومن لم يعمل بالقرآن فهو حجّة عليه.
٧- إنّ كلّ إنسان لا بدّ أن يعمل لقوله: كلّ الناس يغدو، فإما أن يعتق نفسه أو يوبقها.

(١) شرح مسلم للنووي (٣/ ٨٦ح٢٢٣) مدارج السالكين (٢/ ١٦٨).

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي ذَرٍّ الْغِفاريِّ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ فيما يَرْويهِ عن رَبِّهِ عَزَّ وجَلَّ أَنَّهُ قال: «**يا عِبادي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُلْمَ على نَفْسِي وجعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فلا تَظَالَـمُوا.**

يا عِبادي، كُلُّكُمْ ضالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ، فاسْتَهدُوني أهْدِكُمْ.

يا عِبادِي، كُلُّكُمْ جائعٌ إلا مَنْ أطْعَمْتُهُ، فاسْتَطْعِمُوني أُطْعِمْكُم.

يا عِبادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ، فاسْتكْسوني أَكسُكُم.

يا عِبادِي، إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَيْلِ والنَّهارِ، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً، فاسْتَغْفِرُوني أَغْفِرْ لكُم :

يا عِبادِي، إنَّكُمْ لنْ تبْلغُوا ضَرِّي فتَضُرُّوني، ولن تبْلُغُوا نفْعي فَتَنْفعُوني.

يا عِبادِي، لو أَنَّ أَوَّلكُمْ وآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحدٍ، مِنْكُمْ ما زادَ ذلك في مُلْكي شَيئاً.

يا عِبادِي، لو أَنَّ أَوَّلكُمْ وآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلَى أَفْجرِ قَلْبِ رجلٍ وَاحدٍ مِنْكُمْ ما نَقَصَ مِنْ مُلْكي شَيئاً.

يا عِبادِي، لو أَنَّ أَوَّلكُمْ وآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وجنَّكُمْ قاموا في صَعِيدٍ واحد، فَسَأَلُوني، فأَعْطَيْتُ كلَّ واحدٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذلك مِـمَّا عِنْدِي إلا

كما يَنْقُصُ الـمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يا عِبادِي، إنَّـما هي أعمَالكُمْ أُحْصِيها لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاها، فَمَنْ وَجَدَ خيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ، ومَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلك فَلا يَلومَنَّ إلا نَفْسَهُ» رواه مسلم.

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث شريف القدر عظيم المنزلة ولهذا كان الإمام أحمد يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث به جثا على ركبتيه(١).
- **قال الفشني** رَحِمَهُ اللَّهُ : هو حديث عظيم ربّاني، مشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب(٢).
- **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ :هذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال والأصول والفروع، فإن تلك الجملة الأولى وهي قوله: «**حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي**» يتضمن جل مسائل الصفات والقدر إذا أُعطيت حقها من التفسير(٣).

❐ **غريب الحديث :**

★ **حرّمت الظلم**: أي لا يقع منّي، بل تعاليت عليه وتقدّست.

★ **ضالّ**: غافل عن الشرائع.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥٦).

(٢) المجالس السنية (١٥٢) الأذكار للنووي (٥١٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥٦).

★ **إلا من هديته**: أرشدته.

★ **فاستهدوني**: اطلبوا منّي الهداية.

★ **صعيد واحد**: أرض واحدة ومقام واحد، والصعيد وجه الأرض.

★ **المِخيط**: الإبرة.

★ **أحصيها لكم**: أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة.

★ **أوفيكم إيّاها**: أوفيكم جزاءها في الآخرة.

❐ **شرح الحديث** :

«**يا عِبادي**»، الخطاب للمكلّفين بدليل أمر التشريع، والنداء نداء تشريف وعزّ.

«**إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي**» أي أنّه منع نفسه من الظلم لعباده؛ كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، وقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: ٣١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس: ٤٤].

والظلم: أن يعاقب بذنوب غيره، ومثل هذا كثير في القرآن، وهو مما يدلّ على أنّ الله قادر على الظلم، ولكنّه لا يفعله فضلاً منه وجوداً، وكرماً وإحسانا إلى عباده، وقد فسّر كثير من العلماء الظلم: بأنه وضع الأشياء في غير موضعها. قاله ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٣٧).

«**وجعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فلا تَظَالَـمُوا**»، أي أنه حرّم الظلم على عباده، ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم، فحرام على كلّ عبد أن يظلم غيره.

والظلم نوعان: **أحدهما** ظلم المرء نفسه، وأعظمه الشرك والكفر على اختلاف أنواعهما، ثم تليها المعاصي على اختلاف أجناسها، **والثاني** ظلم المرء غيره، وهو المنهي عنه ها هنا، أي لا يظلم بعضكم بعضا.

«**يا عِبادي**»، كرّر النداء زيادة في تشريفهم وتعظيمهم، ولذا أضافهم إلى نفسه.

«**كُلُّكُمْ ضالٌّ**» أي غافل عن الشرائع، «**إلا مَنْ هَدَيْتُهُ**» أي وفّقته ومنعت عنه أسباب الضلالة، «**فاسْتَهدُوني**» أي اطلبوا منّي الهداية «**أَهْدِكُمْ**» أدلّكم على طرق النجاة في الدنيا والآخرة.

«**يا عِبادِي، كُلُّكُمْ جائعٌ إلا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فاسْتَطْعِمُوني أُطْعِمْكُم، يا عِبادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ، فاسْتكْسوني أَكسُكُم**»، أي كلّ واحد منكم في حاجة إلى الطعام والكسوة، فهو الذي تفضّل عليكم، فخلق أصول الأشياء وفروعها ومنها الطعام والكسوة وتكفّل بالرزق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]. وخصّ الطعام والكسوة بالذكر دون غيرهما، لأنهما أهمّ شيء يهمّ العبد في حياته.

«**يا عِبادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ**» أي تفعلون الخطيئة أو الذنب، «**بالليْلِ والنَّهارِ، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً**» أي أسترها وأعفو عنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣].

«**فاسْتَغْفِرُوني**» أي اطلبوا منّي مغفرة ذنوبكم، وأصل الغفر الستر، وغفرت المتاع سترته، وغفران الذنب ستره، «**أَغْفِر لكُمْ**» أي أستر ذنوبكم وأمحو أثرها ولا أؤاخذكم بها.

«**يا عِبادِي، إِنَّكُمْ لنْ تبْلغُوا ضَرِّي فتَضُرُّوني، ولن تبْلُغُوا نفْعي فَتَنْفعُوني**»، أي لا يلحقني منكم ضرّ ولا نفع، فملكي ثابت كامل، لا يزاد بطاعتكم ولا ينقص بمعاصيكم، وإنّما طاعاتكم منفعتها لكم ومعاصيكم ضررها عليكم، قال تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فصلت: ٤٦].

«**يا عِبادِي، لو أَنَّ أَوَّلكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحدٍ مِنْكُمْ، ما زادَ ذلك في مُلْكي شَيئاً. يا عِبادِي، لو أَنَّ أَوَّلكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا عَلَى أَفْجرِ قَلْبِ رجلٍ وَاحدٍ مِنْكُمْ ما نَقَصَ مِنْ مُلْكي شَيئًا**»، هو إشارة إلى أنّ ملكه لا يزيد بطاعة الخلق، ولو كانوا كلّهم بررة أتقياء، قلوبهم على قلب أتقى رجل منهم، ولا ينقص ملكه بمعصية العاصين، ولو كان الجنّ والأنس كلهم عصاة فجرة قلوبهم على قلب أفجر رجل منهم، فإنه سبحانه الغنيّ بذاته عمّن

سواه، وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، فملكه ملكٌ كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه على أيّ وجه كان.

«**يا عِبادِي، لو أَنَّ أَوَّلكُمْ وآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وجنَّكُمْ، قاموا في صَعِيدٍ واحد، فَسَأَلُوني، فأَعْطَيْتُ كلَّ واحدٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي**»، المراد بهذا ذكر كمال قدرته سبحانه وكمال ملكه، وأنّ ملكه وخزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجنّ والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حثّ الخلق على سؤاله وإنزال حوائجهم به، قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾ [النحل: ٩٦].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ**»[1].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « **إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**».

«**إلا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ**»، وهذا من باب تأكيد عدم النقص؛ لأنه من المعلوم أن المخيط إذا أدخل في البحر ثم نزع منه فإنّه لا

(١) البخاري (٧٤١٩) لاَ يَغِيضُهَا : لا تنقصها.

ينقص البحر شيئا؛ لأن البلل الذي لحق هذا المخيط ليس بشيء.

«**يا عِبادِي إنَّما هي أعمَالُكُمْ أُحْصِيها لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاها**»، إنّه سبحانه يحصي أعمال عباده ثمّ يوفيهم إيّاها بالجزاء عليها، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

«**فَمَنْ وَجَدَ خيْراً**» أي ثوابا ونعيما أو حياة طيبة هنيئة، «**فَلْيَحْمَدِ اللهَ**» تعالى على توفيقه للطاعات والأعمال الصالحة، «**ومَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلك**» أي شرا، ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الأدب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يستهجن أو يُستحى منه، «**فَلا يَلومَنَّ إلا نَفْسَهُ**»؛ لأنّ الله تعالى أوضح الطريق وحذر وأنذر.

والمعنى: من رأى نفسه تفعل شرا فلا يعترض إلا عليها، حيث إنّها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بنعمه، ولم تذعن لأحكامه، فاستحقت أن يعاملها بظهور عدله، وأن يحرمها مزايا جوده وفضله، والله أعلم.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- تحريم الظلم، وأن الله حرّم الظلم على نفسه لكمال عدله.
٢- تحريم ظلم الإنسان لأخيه بالاعتداء على ماله أو عرضه أو نفسه.
٣- وجوب طلب الهداية من الله؛ لقوله: «**استهدوني أهدكم**».
٤- وجوب إفراد الله بأنواع العبادة، من السؤال والتضرع والاستعانة وغيرها.
٥- لا يستطيع الخلق قاطبة أن يضروا الله أو ينفعوه، بل هو النافع الضارّ سبحانه.
٦- إنّ الطاعة لا تزيد في ملك الله شيئا.
٧- إن بني آدم خطاءون يخطئون بالليل والنهار.
٨- إن الله يغفر الذنوب.

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذَرٍّ رضي اللهُ عنه: أَنَّ ناساً من أَصْحابِ رسول الله ﷺ، قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللهِ، ذَهَب أَهْلُ الدُّثورِ بالأُجورِ، يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُون بِفضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «**أو ليسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ! إنَّ لَكُمْ بكلِّ تَسْبيحَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَكْبيرَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٍ بِالْمَعرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَو وَضَعَها في حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذلِكَ إذَا وَضَعَها في الْحَلَالِ كانَ لَهُ أَجْرٌ**». رواه مسلم.

❐ منزلة الحديث:

- هذا الحديث حديث عظيم، ونفعه عميم؛ إذ يبين أنّ الطاعات في الإسلام ليست قاصرة على بعض المناسك، بل تشمل كل خير[١].
- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضار النية في

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (١٤٩) الإلمام (٤٢٧).

المباحات، وإنّما تصير طاعات بالنيّات الصادقات[١].

● **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهو حديث عظيم، لاشتماله على قواعد نفيسة من قواعد الدين[٢].

❐ **غريب الحديث :**

★ **أنّ ناسا**: هم فقراء المهاجرين.

★ **الدثور**: جمع دَثْر، وهو المال الكثير.

★ **بُضع**: البُضع الجماع، أو الفرج نفسه.

★ **شهوته**: لذته.

★ **وزر**: إثم وعقاب.

❐ **شرح الحديث :**

«**أَنَّ ناساً من أَصْحابِ رسول الله** ﷺ»، هم فقراء المهاجرين، كما بيّنه في رواية البخاري، من حديث أبي هريرة.

«**قالوا لِلنَّبيِّ** ﷺ: **يا رسولَ اللهِ، ذَهَب أَهْلُ الدُّثورِ بالأُجورِ**»، أي سار ومضى أصحاب الأموال الكثيرة بالأجور الزائدة على أجورنا.

«**يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُون بِفضُولِ أَمْوَالِهِمْ**»، أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم، وقيدوا بذلك بياناً لفضل

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٧٧).

(٢) فتح المبين (١٨٣).

الصدقة فإنها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم؛ لحديث: «**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول**»، ولفظ البخاري في الدعوات: «**وأنفقوا من فضول أموالهم وليس لنا أموال**»[1] ولمسلم في الصلاة: «**ويتصدّقون ولا نتصدّق، ويعتقون ولا نعتق**»، وقولهم ذلك ليس حسداً، بل هو غبطة وتحسّر على ما فاتهم من ثواب الصدقات، وعتق الرقاب، والمبرات التي لا يقدرون عليها؛ لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة وقوة رغبتهم في فعل الخير.

«**قَالَ**» لهم جواباً وتطميناً لخاطرهم، «**أو ليسَ**» أي لا تقولوا ذلك فإنه «**قَدْ جَعَلَ اللهُ**» تعالى «**لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ**» أي تتصدّقون به «**إِنَّ لَكُمْ بِكلِّ تَسْبِيحَةٍ**» أي قول: سبحان الله، «**صَدَقَةً، وكُلِّ تَكْبِيرَةٍ**»، أي قول: الله أكبر «**صَدَقَةً، وكُلِّ تَحْمِيدَةٍ**» أي قول: الحمد لله «**صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ**»، أي قول: لا إله إلا الله «**صَدَقَةً**» أي كأجر الصدقة.

«**وَأَمْرٍ بِالْمَعرُوفِ صَدَقَةً**» أي إذا أمر شخصا أن يفعل طاعة فهذه صدقة.

«**وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً**» أي إذا نهى شخصا عن منكر فإنّ ذلك صدقة.

«**وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً**» وهو بضمّ الباء، ويطلق على الجماع وعلى الفرج نفسه، وكلاهما يصحّ إرادته ها هنا، وأنّ المباحات تصير بالنيّات طاعات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى الإنسان قضاء حقّ الزوجة ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب ولد صالح، أو عفاف نفسه أو زوجته، أو غيره من المقاصد الصالحة.

---

(١) البخاري (٦٣٢٩).

«**قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَو وَضَعَها في حَرَام، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذلِكَ إِذَا وَضَعَها في الْحَلَالِ كانَ لَهُ أَجْرٌ**» قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أنّ شهوة الجماع أحبّها الأنبياء والصالحون، قالوا: لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غضّ البصر وكسر الشهوة عن الزنا وحصول النسل الذي تتمّ به عمارة الدنيا وتكثر الأمة إلى يوم القيامة، قالوا: وسائر الشهوات يقسّي تعاطيها القلب إلا هذه فإنّها ترقّق القلب[١]. اهـ

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيه جواز القياس، وهو مذهب العلماء، ولم يخالف فيه إلا أهل الظاهر[٢]. اهـ

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- حرص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على السبق إلى الخيرات.
٢- الصدقة لا تختصّ بالمال، بل ربما تكون بغيره أفضل، كالذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣- فضل التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤- الحثّ على إحضار النيّة في الأمور المباحة وأنّ الأمر المباح يصبح طاعة بالنيّة الصادقة كجماع الرجل أهله.
٥- جواز القياس في الأحكام الشرعية، وهو من مصادر التشريع، والقياس المذموم هو الذي يتعارض مع النص، لأنّه لا اجتهاد مع النص.

(١) شرح الأربعين النووية للنووي (٦٤).
(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٧٨) شرح مسلم للنووي (٧/ ٨١ح١٠٠٧).

الحديث السادس والعشرون

عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضي اللهُ عنه قال: قالَ رسُولُ الله ﷺ: «**كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْم تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْـنَيْـنِ صَدَقَةٌ، وتُعين الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عليها أو تَرْفَعُ لهُ متَاعَهُ صَدَقَةٌ، والْكَلِمةُ الطَّيِّبةُ صَدَقَةٌ، وبكُلِّ خَطْوَةٍ تَـمشِيها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وتُـمِيطُ الأَذَى عنِ الطَّرِيق صَدَقَةٌ**». رواه البخاري ومسلم.

❐ منزلة الحديث :

- هذا الحديث حديث عظيم، وقاعدة من قواعد الدين الحنيف، إذ يبيّـن أن الأعمال الصالحة لا تقتصر على الإنسان نفسه، بل كلّ عمل فيه نصح للناس فيه أجر[١].
- قال ابن العطار رَحِمَهُ اللهُ ففي هذا الحديث عِظم فضل صلاة الضحى، وأنها تُجزِىء عن ذلك كله[٢].

❐ غريب الحديث :

★ **سُلامَى**: العظام التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان.

---

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٢٥٣) الإلمام (٤٢٩).
(٢) شرح الأربعين النووية لابن العطار (١٤٢).

★ **تميط الأذى**: تزيل كلّ ما يؤذي المارّة من حجر أو شوك أو قذر.

❐ **شرح الحديث :**

«**كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ**» المعنى: أنه كلّما جاء يوم صار على كلّ مفصل من مفاصل الإنسان صدقة يؤديها شكراً لله تعالى على نعمة العافية وعلى البقاء، ولكن هذه الصدقة ليست صدقة المال فقط، بل هي أنواع.

«**تَعْدِلُ**» المعنى: عدلك أي صُلحك، «**بَيْنَ اثْنَيْنِ**» متحاكمين أو متخاصمين أو متهاجرين، «**صَدَقَةٌ**»، أي منك عليهما لوقايتهما وحفظهما ممّا يترتب على المنافرة والمنازعة بينهما من قبيح الأقوال والأفعال.

«**وتُعين**» أي في إعانتك «**الرَّجُلَ**» أي الإنسان، «**في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عليها أو تَرْفَعُ لهُ متَاَعَهُ صَدَقَةٌ**»، وهذا أيضاً من الصدقات، أن تعين أخاك المسلم في دابته، إمّا أن تحمله عليها إن كان لا يستطيع أن يحمل نفسه، أو ترفع له على دابّته متاعه وعفشه، فهذا إحسان والله يحبّ المحسنين.

«**والْكَلِمةُ الطَّيِّبةُ صَدَقَةٌ**» وهي كلّ ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه وردّ، وثناء عليه، ونحو ذلك ممّا فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها بما فيه معاملة الناس بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، ومنه قول النبيّ ﷺ: «**ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**».

«**وبكُلِّ خَطْوَةٍ تَـمشِيها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ**» فيه مزيد الحثّ والتأكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد؛ إذ لو صلّى في بيته فاته ذلك.

«**وتُـمِيطُ الأَذَى عنِ الطَّرِيق صَدَقَةٌ**» أي إزالة الأذى عن الطريق، والأذى ما يؤذي المارّة من ماء أو حجر أو زجاج أو شوك أو غير ذلك، سواء أكان يؤذيه من الأرض أم يؤذيه من فوق، كما لو كان هناك أغصان شجرة متدلّية تؤذي الناس فأماطها فإنّ هذه صدقة.

وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: قلت: يا نبيّ الله، علّمني شيئا أنتفع به، قال: «**اعزل الأذى عن طريق المسلمين**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٢٦١٨).

(٢) رواه مسلم (١٩١٤).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- إن كلّ إنسان عليه صدقة كلّ يوم تطلع فيه الشمس على عدد مفاصله.

٢- الصدقة لا تنحصر في المال بل إنّ الصدقات كثيرة، ومنها أنواع، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومساعدة الآخرين، وكفّ الأذى.

٣- المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة المسجد.

٤- الترغيب في إزالة الأذى عن الطريق، وما في معناه.

٥- للبدن زكاة كما أنّ للمال زكاة.

الحديث السابع والعشرون

عن النّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبي ﷺ قَالَ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حاكَ في نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**» رواه مسلم.

وعن وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رضي اللهُ عَنْهُ قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**جِئْتَ تَسأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حاكَ في النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النّاسُ وَأَفْتَوْكَ**».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رُوِّيْنَاهُ في مُسْنَدَي الإِمامَيْنِ أَحمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالدَّارِمِيِّ بإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

❑ ترجمة الراوي:

١- النواسّ بن سَمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر الكلابي، معدود من الشاميين، يقال: إنّ أباه سمعان بن خالد وفَد على النبيّ ﷺ، فدعا له رسول الله ﷺ، وأعطاه سمعان نعليه فقبلهما رسول الله ﷺ وتزوج أخته، فلما دخلت على النبيّ تعوّذت منه فتركها، وهي الكلابية. قاله ابن عبدالبر.

وروى عن النواس بن سمعان، جبير بن نفير، ونفير بن عبد الله، وجماعة، وقال أبو حاتم الرازي وأبو أحمد العسكري: إنّ النواس سكن الشام.(١).

٢- وابصة بن معبد بن مالك بن عبيد الأسدي، من أسد بن خزيمة، يكنّى أبا سالم، قاله ابن الأثير. وقال: له صحبة، سكن الكوفة ثمّ تحوّل إلى الرقة، فأقام بها إلى أن مات، وكان كثير البكاء لا يملك دمعته، وكان له بالرقة عقب.

توفّي وابصة بالرقة، وقبره عند منارة المسجد الجامع بالرافقة(٢).

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام، وعليه مدار الإسلام؛ لأنه يبحث في أمرين عظيمين، الأول: عن الخُلق الحسن، والثاني: عن الخُلق السيئ(٣).
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ، بل من أوجزها؛ إذ البر كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف، والإثم كلمة جامعة لجميع أفعال الشرّ والقبائح كبيرها وصغيرها(٤).

---

(١) أسد الغابة (٥/ ٣٦٧ رقم ٥٣٠٧) الاستيعاب بهامش الإصابة (٣/ ٥٦٩).
(٢) أسد الغابة (٥/ ٤٢٧ رقم ٥٤٢١) تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٠ رقم ٨٦٧).
(٣) الإلمام (٣٥٧).
(٤) فتح المبين (١٩١).

- **قال الفَشني** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ، وهو في الحقيقة حديثان، لكنهما لمّا تواردا على أمر واحد كانا كالحديث الواحد، فجعل الثاني كالشاهد للأول[١].
- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: وذا من جوامع الكلم؛ لأنّ البرّ كلمة جامعة لكلّ خير والإثم جامع للشرّ[٢].

❐ **غريب الحديث:**

★ **البِرّ**: التوسع في فعل الخير، فهو اسم جامع للخير وكلّ فعل مرضيّ.

★ **الإثم**: المعاصي والذنوب بحقّ الله.

★ **حاكَ**: تردّد وتحرّك.

❐ **شرح الحديث:**

«**الْبِرُّ**» اسم جامع لأنواع الخير وكلّ فعل مرضيّ.

«**حُسْنُ الْخُلُقِ**» أي التخلق مع الخَلْق؛ بطلاقة الوجه، وكفّ الأذى، وبذل الندى، وقلّة الغضب، وأن يحبّ للناس ما يحبّ لنفسه، قال ابن دقيق العيد: البرّ حسن الخلق، يعني أنّ حسن الخلق أعظم خصال البرّ.

---

(١) المجالس السنية (١٧٥).

(٢) فيض القدير (٣/ ٢٨٤ح٣١٩٧).

«**وَالإِثْمُ**» أي الذنب «**مَا حاكَ في نَفْسِكَ**» أي تردّد وتحرّك، وهو ما وقع في القلب ولم ينشرح له الصدر ويخاف فيه الإثم.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هو ما اختلج وتردّد ولم تطمئن النفس إلى فعله.

«**وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**» أي عظماؤهم وما داناهم، لا رعاؤهم كما فهم من أداة التعريف، ووجهه أن النفس مجبولة على محبّة اطلاع الناس على خيرها، وكراهية اطلاعهم على شرّها، ولم يزل ذلك ظاهرا معروفا.

«**الْبِرُّ**» أي الحلال «**مَا اطْمَأَنَّتْ**» أي سكنت «**إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْب**» لأن طمأنينة القلب من طمأنينة النفس، «**وَالإِثْمُ مَا حاكَ في النَّفْسِ**» أي أثر فيها «**وَتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ**» يعني في القلب «**وَإِنْ أَفْتَاكَ النّاسُ**» وفي رواية وإِن أَفتَاكَ المُفتُونَ «**وَأَفْتَوْكَ**» أي حتى لو أفتاك مفتٍ بأن هذا جائز، ولكن نفسك لم تطمئن ولم تنشرح له فدعه.

❐ **فائدة:**

«**جِئْتَ تَسأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ**».

قال العلماء: ولا يقال لكلّ إنسان: استفت قلبك، وإنّما يقال ذلك لمن كان في مثل الصحابيّ وابصة في قوة الفهم وصفاء النفس وسعة العلم، والحرص على تحرّي الخير، فمثله لا يرجع لفتوى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أمّا عامّة الناس فلا يقال لأحدهم: استفت قلبك، وإنّما يقال له: استفت العلماء الذين يميل قلبك إلى أمانتهم في العلم، فاسأل واعمل بفتواهم

وإن خالفت فتواهم ما في قلبك؛ لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣][1].

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- فضل حسن الخلق حيث جعل النبيّ ﷺ حسن الخلق هو البرّ.
٢- إنّ ميزان الإثم أن يحيك بالنفس ولا يطمئن إليه القلب.
٣- المؤمن يكره أن يطلع الناس على عيوبه.
٤- إنه متى أمكن الاجتهاد فإنه لا يعدل إلى التقليد؛ لقوله: «**وإن أفتاك الناس وأفتوك**».
٥- معجزة واضحة للنبيّ ﷺ، حيث أخبر الصحابيّ وابصة بما في نفسه قبل أن يتكلّم به.

(١) شرح الأربعين النووية. للدكتور محمد بكار زكريا (٨٨).

الحديث الثامن والعشرون

عن أبي نَجيح الْعِرْباضِ بنِ سارِيَةَ رضي اللهُ عنه قال: وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنها الْقُلُوبُ، وذَرَفَتْ منها الْعُيُونُ، فَقُلْنا: يا رسول اللهِ، كأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فأَوْصِنا، قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، والسَّمْعِ والطَّاعَةِ، وإِن تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإِيَّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ، فإِنَّ كلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**». رواه أبو داوود والترمذي، وقال: **حديث حسن صحيح**.

❐ ترجمة الراوي:

العِرباض بن سارية السلمي، يكنّى أبا نجيح، روى عنه ابنته أمّ حبيبة، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي، وجبير بن نفير. قال الذهبي: قال عُتبة بن عبد: أتينا النبي ﷺ، سبعة من بني سليم أكبرنا العرباض بن سارية فبايعناه.

وقال محمّد بن عوف: منزله بحمص عند قناة الحبشة، وهو وعمرو بن عبسة كلّ منهما يقول: أنا ربع الإسلام لا يدرى أيّهما أسلم قبل صاحبه. قال الذهبي: لم يصحّ أنّ العرباض قال ذلك[1].

(١) السير (٣/ ٤٢١).

وعن شعبة عن أبي الفيض، سمع أبا حفص الحمصي يقول: أعطى معاوية المقداد حماراً من المغنم فقال العرباض بن سارية: ما كان لك أن تأخذه، ولا له أن يعطيك، كأنّي بك في النار تحمله، فردّه، قال أبو مسهر وغيره: توفّي العرباض سنة خمس وسبعين[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث حديث جليل يحتوي على علوم فيها الحث على التقوى والسمع والطاعة في غير معصية، والإخبار عن اختلاف الناس في المستقبل، فيلزم من ذلك التمسك بسنّة الرسول ﷺ، وسنّة الخلفاء الراشدين وترك البدع المضلّة[٢].
- وقد اشتمل على وصيّة أوصاها الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه وللمسلمين عامّة من بعده، وجمع فيها التقوى لله عزّ وجل، والسمع والطاعة لأئمة المسلمين، وفي هذا تحصيل سعادة الدنيا والآخرة، كما أوصى الأمّة بما يكفل لها النجاة والهدى إذا اعتصمت بالسنّة ولزمت الجادّة، وتباعدت عن الضلالات والبدع[٣].
- **قال ابن العطار** رحمه الله هذا الحديث معجزةٌ وعَلَمٌ من أعلام النبوة[٤].

---

(١) السير (٣/ ٤١٩) تهذيب التهذيب(٧/ ١٧٤رقم٣٤٠) الإصابة (٢/ ٤٧٣رقم ٥٥٠١) أسد الغابة (٤/ ١٩ رقم٣٦٢٤).

(٢) الإلمام (٣٩٠).

(٣) الوافي (٢١٠).

(٤) شرح الأربعين النووية.لابن العطار (٢١٠).

❐ **غريب الحديث :**

★ **موعظة**: هو التذكير بالعواقب.

★ **وجلت**: خافت.

★ **ذرفت**: سالت.

★ **الراشدين**: جمع راشد، وهو من عرف الحقّ واتّبعه.

★ **النواجذ**: جمع ناجذ وهو آخر الأضراس.

★ **محدثات الأمور**: هي الأمور المحدثة في الدين وليس لها أصل في الشريعة، وهي مذمومة.

★ **ضلالة**: بعد عن الحقّ.

❐ **شرح الحديث:**

«**وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً**» الوعظ هو التذكير المقرون بالترغيب أو الترهيب، وكانّ النبيّ ﷺ يتخوّل أصحابه بالموعظة ولا يكثر عليهم مخافة السآمة.

«**وَجِلَتْ**» أي خافت، «**مِنها الْقُلُوبُ وذَرَفَتْ**» أي سالت «**منها الْعُيُونُ**» بالدموع، «**فَقُلْنا: يارسول اللهِ، كأَنَّهَا**» أي تلك الموعظة «**مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فأَوْصِنا**» أي وصية كافية جامعة لمهمّات الدين والدنيا.

«**قال: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**» وتقوى الله اتخاذ وقاية من عقابه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وهذا هو حقّ الله، وهي وصية الله للأولين والآخرين؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

«**والسَّمْعِ والطَّاعَةِ، وإن تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**» قال ابن دقيق العيد: يعني لولاة الأمور وإن تأمّر عليكم عبد، وفي بعض الروايات عبد حبشيّ، قال بعض العلماء: العبد لا يكون واليا ولكن ضرب به المثل على التقدير وإن لم يكن؛ كقوله ﷺ: «**من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنّة**»[(١)]. ومفحص القطاة لا يكون مسجدا، ولكنّ الأمثال يأتي فيها مثل ذلك، ويحتمل أن النبيّ ﷺ أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله حتى توضع الولاية في العبد، فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا تغليباً لأهون الضررين، وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته؛ لئلا يفضي إلى فتنة عظيمة[(٢)].

وقال ابن العربيّ رحمه الله: والذي عندي فيه أن النبيّ ﷺ أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله، حتى توضع الولاية في العبيد، فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا تغليباً لأهون الضررين، وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته؛ لئلا يغيّر ذلك فيخرج منه إلى فتنة عمياء صمّاء لا دواء

---

(١) رواه ابن ماجة رقم (٧٣٨).

(٢) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٨٥، ٨٦).

لها ولا خلاص منها[١].

والسمع والطاعة هنا ليسا على الإطلاق، بل هما مقيّدان بما كان وفق كتاب الله وسنّة رسوله كما في الحديث«**ما أقام فيكم كتاب الله**»[٢]، ولحديث: «**إنما الطاعة في المعروف**»[٣]، ولحديث: «**ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[٤].

«**فإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً**» هذا إخبار منه ﷺ بما وقع في أمّته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، وهذا موافقٌ لما ثبت عنه من افتراق أمّته على بضع وسبعين فرقة، وأنّها كلّها في النار إلا فرقة واحدة، وهي ما كان عليه وأصحابه؛ ولذلك قال: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ**» أي الطريقة القويمة التي تجري عليها السنن وهو السبيل الواضح، وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين يعني الذين شملهم الهدى وهم الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين.

وأمره ﷺ بالثبات على سنّة الخلفاء الراشدين لأمرين: أحدهما التقليد لمن عجز عن النظر، والثاني: الترجيح لما ذهبوا إليه عند

(١) عارضة الأحوذي (١٠/ ١٠٨ح٢٦٧٦).

(٢) رواه أحمد (٢٥٩٩٩) عن أمّ الحصين الأحمسية رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٧١٤٥) مسلم (١٨٤٠).عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٠١ح٥٨٧٠) صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٢٥٠ح٧٢٥٠وقال الألباني رحمه الله صحيح) شرح السنة (١٠/ ٤٤ح٢٤٥٥) مشكاة المصابيح (٢/ ١٠٩٢ح٣٦٩٦) عن النواس بن سمعان.

اختلاف الصحابة، قاله ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

«**عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ**»، وهو آخر الأضراس التي يدلّ نباتها على الحلم، فمعناه عضوا عليها بجميع الفم، ولا يكون تناولها نهساً وهو الأخذ بأطراف الأسنان، وضرب مثلا لذلك العضّ بالفم، لأنه مبتدأ الأكل، وهو أيضا كناية عن شدّة التمسك بها؛ لأن النواجذ محدّدة إذا عضّت شيئاً نشبت فيه فلا يكاد يتخلص.

«**وإيَّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ، فإنَّ كلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**» قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه تحذير للأمّة من إتباع الأمور المحدثة المبتدعة، وأكّد ذلك بقوله: كلّ بدعة ضلالة، والمراد ما أحدث ممّا لا أصل له في الشريعة يدلّ عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدلّ عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة، فقوله ﷺ: «**كلّ بدعة ضلالة**»، من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وأمّا ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التراويح: نعْمَت البدعة هذه! وروي عنه أنّه قال: إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة وروي أنَّ أبيَّ بن كعب، قال له: إنَّ هذا لم يكن، فقال عمرُ: قد علمتُ، ولكنَّه حسنٌ. ومرادُه أنَّ هذا الفعلَ لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصولٌ منَ الشَّريعةِ يُرجع إليها، فمنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يحُثُّ على قيام رمضان، ويُرَغِّبُ فيه، وكان النَّاس في زمنه يقومون في المسجد

جماعاتٍ متفرِّقةً ووحداناً، وهو ﷺ صلَّى بأصحابه في رمضانَ غيرَ ليلةٍ، ثم امتنع مِنْ ذلك معلِّلاً بأنَّه خشي أنْ يُكتب عليهم، فيعجزوا عن القيام به، وهذا قد أُمِنَ بعده ﷺ ، ومن ذلك أذان الجمعة الأوّل زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأقرّه عليّ، واستمرّ عليه عمل المسلمين، وروي عن ابن عمر أنّه قال: هو بدعة، ولعلّه أراد ما أراد أبوه في التراويح[١].

❐ الفوائد من الحديث :

١- الوعظ والنصح والإرشاد منهاج الرسل وطريق الدعاة.
٢- حرص النبيّ ﷺ على موعظة أصحابه، حيث يأتي بالمواعظ المؤثرة التي توجل منها القلوب وتذرف منها العيون.
٣- ظهور آية من آيات الرسول ﷺ، حيث قال: «**من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا**»، والذين عاشوا من الصحابة رأوا اختلافاً كثيرا كما يعلم ذلك من التاريخ.
٤- لزوم التمسّك بسنّة النبي ﷺ لا سيّما عند الاختلاف والتفرّق.
٥- التحذير من محدثات الأمور والمراد بها المحدثات في الدين.
٦- التحذير من الابتداع في أمور الدين، قال عبد الله بن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم، وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: أوصني، قال: عليك بتقوى الله، والاستقامة، واتّبع ولا تبتدع.

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٠) عون المعبود (١٢/ ٢٣٥ح٤٥٩٤).

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنَة ويُبَاعِدُني عن النار، قال: «**لقد سألتَ عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عليه: تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ به شيئاً، وتُقيمُ الصلاةَ، وتُؤتي الزكاة ، وتصومُ رمضانَ، وتَحجُّ البيتَ**»، ثم قال: «**ألا أَدُلُّكَ على أبْوَابِ الخير؟ الصومُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماءُ النارَ، وصلاة الرجل في جوفِ الليلِ، ثم تلا**: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]

ثم قال: «**أَلاَ أُخْبِرُك برأسِ الأمرِ وعمودِه وذِروةِ سَنَامِهِ؟**» قلتُ: بلى يارسولَ اللهِ، قال: «**رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعَمُودُه الصلاةُ، وذِروةُ سَنَامِهِ الجهادُ**».

ثم قال: «**ألا أخبرُك بِمِلاكَ ذلك كلِّهِ؟**» فقلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ، فأخذ بلسانِه وقال: «**كُفَّ عليك هذا**»، قلتُ: يا نبيَّ اللهِ، وإنَّا لمُؤَاخَذون بما نتكلَّمُ به؟! فقال: «**ثَكِلتْكَ أمُّكَ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوهِهم أو قال: على مناخِرِهم إلا حصائدُ ألسنتِهم**». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

❐ **ترجمة الراوي :**

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي المدني البدري، أبو عبد الرحمن، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، شهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ.

وكان أعلم الأمّة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، وقال عنه النبيّ ﷺ: «**خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبيّ، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة**»(١).

وذكر الذهبي في السير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو أدركت معاذاً ثمّ ولّيته ثمّ لقيت ربّي، فقال: من استخلفت على أمّة محمّد؟ لقلت: سمعت نبيّك وعبدك يقول: «**يأتي معاذ بن جبل بين يدي العلماء برتوة**». والرتوة: رمية سهم، وقيل: مدّ البصر.

بعثه النبيّ ﷺ بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن، فبقي في اليمن إلى أن توفّي النبي ﷺ، وولي أبو بكر، فعاد إلى المدينة، ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزوة الشام، ولمّا أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذاً، وأقرّه عمر، فمات في ذلك العام، وكان من أحسن الناس وجهاً ومن أسمحهم كفًّا، له مائة وسبعة وخمسون حديثاً، توفّي عقيماً بناحية الأردن ودفن بالقصر المعيني

(١) رواه البخاري (٤٩٩٩).

بالغور سنة ثماني عشرة، فرضي الله عنه وأرضاه[١].

❐ **منزلة الحديث** :

- هذا الحديث أصل عظيم متين وقاعدة من قواعد الدين[٢].
- وقد تضمّن الأعمال الصالحة التي تدخل الجنّة وتبعد عن النار، وهذا أمر عظيم جداً؛ لأنه من أجل دخول الجنة والنجاة من النار أرسل الله الرسل وأنزل الكتب[٣].

❐ **غريب الحديث** :

★ **الصوم جنّة**: أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات، وقيل: وقاية من النار.

★ **الصدقة تطفئ الخطيئة**: أي تطفئ أثر الخطيئة فلا يبقى لها أثر.

★ **جوف الليل**: وسطه.

★ **تتجافى**: تتنحى وتبتعد.

★ **عن المضاجع**: مواضع النوم.

★ **ذروة سنامه**: ذروة كل شيء أعلاه.

★ **مِلاك** : مِلاك الشيء - بكسر الميم - مقصوده.

★ **ثكَلتك أمّك**: فقدتك.

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٢٩) أسد الغابة (٥/ ١٩٤رقم ٤٩٥٣) السير (١/ ٤٤٣) .
(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٢٨٢).
(٣) الوافي (٢١٨).

★ **يكُبُّ**: يُلقي.

★ **حصائد ألسنتهم**: الحصاد في الأصل قطع الزرع، والمراد هنا ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه.

❐ **شرح الحديث** :

«**أخبرني بعمل يدخلني الجنَة ويُبَاعِدُني عن النار**» أي أرشدني إلى عمل شامل جامع لأعمال القلب واللسان والجوارح، بحيث لو تمسكت به وسرت عليه يكون سبباً في دخولي الجنّة وبعدي عن النار.

❐ **فائدة** :

لو قال قائل: إنّ النبي ﷺ قال: «**لن يدخل الجنّة أحدٌ منكم بعمله**»(١).

فالجواب: قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: فالمراد والله أعلم أنّ العمل نفسه لا يستحقّ به أحدٌ الجنّة، لولا أنّ الله عزّ وجلّ جعله بفضله ورحمته سبباً لذلك، والعمل نفسه من فضل الله ورحمته على عبده، فالجنّة وأسبابها كلّ من فضل الله ورحمته.اهـ(٢)

فالأعمال الصالحة سبب لدخول الجنّة كما قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، فالباء هنا سببيّة، أي بسبب

(١) رواه البخاري(٥٣٤٩) ومسلم (٥٠٤١) عن أبي هريرة.
(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٧).

أعمالكم رحمة من الله وفضلاً، وليست الجنة مقابل أعمالهم كما في الحديث: «**لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله**»، فالباء هنا باء العوض، وليست الجنة عوضاً عن الأعمال، بل ليست الأعمال عوضاً عن نِعم الله في الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ١٠٨] اهـ.

«**قال: لقد سألتَ عن**» اللام واقعة في جواب قسم محذوف، والتقدير: والله لقد سألت عن عظيم، وفي رواية لقد سألتني، «**عظيم**»؛ لأنّ عظم الشيء بعظم الأسباب والنجاة من النار أمر عظيم، فكيف مع دخول الجنّة؟!

«**وإنه**» أي العمل الذي يدخل الجنّة ويباعد عن النار «**ليسيرٌ**» أي هيّن «**على من يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عليه**» أي سهل على من سهّله الله عليه بتوفيقه وتهيئة أسبابه له، وشرح صدره إليه وإعانته عليه.

«**تَعْبُدُ الله لا تُشركُ به شيئاً**» وعبادة الله سبحانه وتعالى هي القيام بطاعته امتثالاً لأمره واجتناباً لنهيه مخلصاً له.

«**وتُقيمُ الصلاة**» ومعنى إقامتها أن تأتي بها مستقيمة تامة الأركان والواجبات والشروط.

«**وتُؤتي الزكاةَ**» أي المفروضة بأن تدفعها لمستحقّيها، «**وتصومُ رمضانَ**» أي شهر رمضان، والصوم هو التعبّد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، «**وتَحجُّ البيتَ**» أي تقصد البيت الحرام وهو الكعبة لأداء المناسك.

«**ثم قال: ألا أَدُلُّكَ على أبْوَابِ الخيرِ؟**» أي الطرق الموصلة إليه.

«**الصومُ جُنَّةٌ**» المراد بالصوم هنا غير رمضان، لأنه قد تقدّم، ومراده الإكثار من الصوم، والجُنّة المجنّ، أي الصوم سترة لك ووقاية من النار.

«**والصدقةُ تُطفئ الخطيئة**» المراد غير الزكاة، أي تمحوها وتذهب أثرها؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وقول النبيّ ﷺ: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**»(١).

والصدقة تمحو أثر الخطيئة إن كانت من الصغائر بحقّ الله عزّ وجلّ، أما الكبيرة فلا يمحوها إلا التوبة، وأمّا حقّ الآدميّ فلا يمحوه إلا رضا صاحبه.

«**كما يطفئ الماءُ النارَ**» كما أن إطفاء الماء للنار لا يبقي من النار شيئا، كذلك الصدقة لا تبقي من الذنوب شيئًا.

«**وصلاة الرجل في جوف الليل**» أي وسطه أو آخره؛ إذ في الحديث: «**أيّ الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر**»(٢)، والمعنى أنّ صلاة الرجل في الليل من أبواب البرّ، وأنها تطفئ الخطيئة أيضاً كالصدقة، وإنّما خصّ الرجل بالذكر؛ لأن السائل ذَكر وإلا فمثله المرأة .

«**ثم تلا**: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ » شاهد لما قال من أنّ

(١) رواه الترمذي (١٩٨٧).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٩٩) من حديث أبي أمامة.

الصلاة من جوف الليل من أبواب الخير؛ لأنه رتب عليها ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ ولأنّ صلاة الليل هي دأب الصالحين من قبلنا وشعارهم.

«**ثم قال**» أي النبيّ ﷺ: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذِروة سَنَامِهِ؟ قلت: بلى يا رسول الله**» أي دلّني وأخبرني.

«**قال: رأس الأمر الإسلامُ**»، وقد ورد تفسير هذا في حديث معاذ الذي رواه الإمام أحمد، عن النبي ﷺ قال: «**إنّ رأس هذا الأمر أن تشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله**»، أي أن رأس الدين الذي بعث به ﷺ هو الإسلام بأركانه الخمسة جميعاً.

«**وعَمُودُه الصلاةُ**» أي المفروضة، وعمود الشيء هو الذي يقيمه ولا ثبات له في العادة بغيره، ولأنّ الصلاة عماد الدين وقوامه الذي يقوم به، وكما أنّ العمود يرفع البيت ويهيئه للانتفاع، فكذلك الصلاة ترفع الدين وتظهره.

«**وذِروة سَنَامه الجهاد**» أي أعلى ما في الإسلام وأرفعه الجهاد؛ لأنّ به إعلاء كلمة الله، فيظهر الإسلام ويعلو على سائر الأديان، وليس ذلك لغيره من العبادات، فهو أعلاها بهذا الاعتبار.

وقيل: لا شيء من معالم الإسلام أشهر ولا أظهر منه، فهو كذروة السنام التي لا شيء من البعير أعلى منه، وعليه يقع بصر الناظر من بعد.

❐ **فائدة :**

ووجه إيثار الإبل بالذكر في تشبيه مكانة الجهاد بذروة السنام أنّها خيار أموالهم، ومن ثمّ كانوا يشبّهون بها رؤساءهم. اهـ

«**ثم قال**» النبي ﷺ «**ألا أخبرك بِملاكَ ذلك**» الأمر «**كلِّهِ؟ فقلت: بلى يارسول الله**» أخبرني «**فأخذ**» النبيّ ﷺ «**بلسانه**» والمعنى أمسك لسان نفسه بيده، والحكمة في ذلك المبالغة في الزجر، «**وقال: كفَّ عليك هذا**» أي لا تتكلم بما لا يعنيك، وكفّ اللسان عن المحارم سلامة، والسلامة في نظر العقلاء مقدّمة على الغنيمة، وقد قال النبيّ ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

«**قلت: يا نبي الله، وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به**» أي إنّا معاقبون بكلّ ما نتكلّم به «**فقال**» له النبيّ ﷺ: «**ثَكِلتكَ أمُّكَ**» أي فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره، وليس المراد الدعاء عليه بالموت، بل جرياً على عادة العرب في الخطاب، كتَرِبَتْ يداك، ولا أمّ لك ولا أبا لك، وأشباه ذلك.

«**وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم أو قال: «على مناخِرِهم إلا حصائد ألسنتهم؟**» شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل، وهو من بلاغة النبوّة، فكما أنّ المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والرديء، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكلّ أنواع الكلام حسناً وقبيحاً، والمعنى لا يكبّ الناس في النار إلا حصائد

ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها، وهذا الحكم وارد على الأغلب؛ لأنك إذا نظرت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن السوء إلا نادراً.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- حرص معاذ بن جبل رضي الله عنه على الأعمال الصالحة.
٢- إثبات الجنة والنار، وهما موجودتان وهما لا يفنيان أبداً.
٣- إنّ أولّ شيء وأعظمه توحيد الله عزّ وجلّ والإخلاص لله؛ لقوله: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئا**».
٤- أهميَّة الصلاة؛ لأنّ الرسول ﷺ ذكرها بعد الإخلاص.
٥- تقديم الزكاة على الصوم لأنها آكد.
٦- تقديم الصوم على الحجّ؛ لأنه يتكرر كل عام بخلاف الحجّ، فإنه لا يجب إلا مرة في العمر.
٧- التدرّج في تعليم الناس، فالبدء يكون بأصول الدين وقواعده ثم التدرّج.
٨- إنّ الجهاد فيه علو الإسلام ورفعته، لقوله ﷺ: **ذروة سنامه الإسلام.**
٩- خطر اللسان على الإنسان لقوله ﷺ: **وهل يكبّ الناس...** الحديث.

الحديث الثلاثون

عن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنيِّ جُرْثُومِ بن ناشِرٍ رضي اللهُ عنه عن رسول اللهِ ﷺ قال: «**إن الله تعالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوها، وحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوها، وحَرَّمَ أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها، وسَكَتَ عَن أشيْاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فلا تَبْحَثُوا عنها**» حديث حسن رواه الدَّارَقُطْنِيّ وغيرُه.

❐ ترجمة الراوي :

أبو ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر، قال الدارقطني وغيره: هو من أهل بيعة الرضوان، وأسهم له النبيّ ﷺ يوم خيبر، وأرسله إلى قومه، وأخوه عمر بن جرهم أسلم على عهد النبيّ ﷺ.

عن أبي ثعلبة قال: أتيت النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله، اكتب لي بأرض كذا وكذا بالشام، لم يظهر عليها النبيّ ﷺ حينئذ، فقال: ألا تسمعون ما يقول هذا؟ فقال أبو ثعلبة، والذي نفسي بيده لنظهرنّ عليها، فكتب له بها[1].

قال خالد بن محمد الكندي، سمع أبا الزاهرية: سمعت أبا ثعلبة يقول: إنّي لأرجو ألا يخنقني الله كما أراكم تخنقون. فبينما هو يصلي

(١) رواه أحمد في المسند (٢٩/ ٢٧٣ح١٧٧٣٧) عبد الرزاق في المصنف (٨٥٠٣).

في جوف الليل، قبض وهو ساجد، فرأت بنته أنّ أباها قد مات، فاستيقظت فزعة فنادت أمّها: أين أبي؟ قالت: في مصلاه، فنادته فلم يجبها، فأنبهته فوجدته ميتاً، وتوفي سنة خمس وسبعين رضي الله عنه[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ، وهو يحوي أصول الدين وليس في الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه[٢].
- **قال عبيد بن عمير** رحمه الله: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ حلالا وحرّم حراما، وما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فحديث أبي ثعلبة قَسم فيه أحكام الله أربعة أقسام: فرائض، ومحارم، وحدود، ومسكوت عنه، وذلك يجمع أحكام الدين كلّها[٣].
- **قال أبوبكر بن السمعانيّ** رحمه الله: من عمل بهذا الحديث، فقد حاز الثواب، وأمن من العقاب، لأنّ من أدّى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود، وترك البحث عمّا غاب عنه، فقد استوفى أقسام الفضل، وأوفى حقوق الدين، لأنّ الشرائع لا تخرج عن هذه الأنواع المذكورة في هذا الحديث. وقال أيضًا: هذا الحديث أصل كبير من

(١) السير (٢/ ٥٦٧) الإصابة (٤/ ٢٩رقم ١٧٧) أسد الغابة (٦/ ٤٤رقم ٥٧٤٤) تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٩رقم ١٩٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٠) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٢٨٩) الإلمام (٣٧٥).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٠) الحلية لأبي نعيم (٣/ ٢٦٨).

أصول الدين وفروعه[١].

- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ الوجيزة البليغة، وذلك لتضمّنه جميع قواعد الشرع وأحكامه وآدابه؛ إذ الحكم الشرعي، إمّا مسكوت عنه أو متكلم به، وهو إمّا مأمور به وجوباً أو ندبا، أو منهي عنه تحريماً أو كراهة، أو مباح، فالواجب حقّه ألا يضيع، والحرام حقّه ألا يقارب، والحدود وهي الزواجر الشرعية كحدّ الردّة والزنا والسرقة والشرب حقّها أن تقام على أهلها من غير محاباة ولا عدوان[٢].
- وحكي عن أبي واثلة المزني أنّه قال: جمع رسول الله ﷺ الدين في أربع كلمات، ثم ذكر حديث أبي ثعلبة[٣].

❐ **غريب الحديث:**

★ **فرض الفرائض**: أوجبها وحتم العمل بها.

★ **فلا تضيعوها**: فلا تتركوها وتتهاونوا في أدائها.

★ **حدّ حدوداً**: أي بيّن وعيّن أحكاما كحدّ الزنا والسرقة.

★ **فلا تعتدوها**: لا تتجاوزوها.

★ **فلا تنتهكوها**: لا تقعوا فيها ولا تقربوها.

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٠).
(٢) فتح المبين (٢٠٥).
(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٠).

★ **وسكت عن أشياء**: أي لم يحكم فيها بوجوب أو حرمة، فهي شرعا على الإباحة الأصلية.

❐ شرح الحديث :

«**إن الله تعالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوها**» أي أوجب إيجاباً حتمياً على عباده فرائض معلومة؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، والحجّ، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام وغير ذلك.

«**وحَدَّ حُدُوداً**» أي أوجب واجباتٍ وحدّدها بشروط وقيود «**فَلا تَعْتَدُوها**» أي لا تتجاوزوها.

«**وحَرَّمَ أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها**»؛ مثل الشرك والزنا والخمر وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرّمها الله إلا بالحق والسرقة وأشياء كثيرة، فلا تقعوا فيها، فإنّ وقوعكم فيها انتهاك لها، وعن ابن شبرمة أنه قال: العجب ممّن يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي من الحرام مخافة النار!

«**وسَكَتَ عَن أشيْاءَ**» أي لم ينزل حكمها على نبيّه ﷺ «**رَحْمَةً لَكُمْ**» من أجل الرحمة والتخفيف عليكم، «**غَيْرَ نِسْيانٍ**» عدم إنزال الحكم فيها غير نسيان لأحكامها، لأنّ النسيان مستحيل عليه سبحانه تعالى، كما قال سبحانه على لسان موسى عليه السلام: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [مريم: ٦٤]، وإذا كان الأمر كذلك «**فلا تَبْحَثُوا عنها**» أي لا تسالوا عنها، لأنّ السؤال عمّا سكت الله عنه يفضي إلى التكاليف الشاقّة؛

لأنّ البحث عنها إن كان في زمن المصطفى ﷺ، ربما أفضى إلى تشديد بإيجاب وتحريم، وقد قال ﷺ: «**إنّ أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيءٍ لم يحرَّم فحرِّم لأجل مسألته**»(١)، وإن كان في غيره فهو من التعمّق والتنطّع والبحث عمّا لا ينبغي، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»(٢).

❑ **الفوائد من الحديث :**

١- إن الله تعالى فرض على عباده فرائض وأوجبها عليهم على الحتم واليقين.

٢- العمل بالواجبات طريق إلى دخول الجنّة، قال تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

٣- وجوب إقامة الحدود حفاظا على المجتمع وصوناً لحقوق الفرد.

٤- النهي عن البحث عن حقائق الأشياء التي أمَرَنا الشارع الحكيم بالإيمان بها ولم يبيّن حقائقها، قال تعالى في بيان صفات المؤمنين الفالحين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٣].

٥- انتفاء النسيان عن الله عزّ وجلّ، وهذا يدلّ على كمال علمه، وأنّه بكلّ شيء عليم.

---

(١) رواه البخاري(٧٢٨٩) ومسلم(٢٣٥٨).

(٢) رواه الترمذي (٧/ ٢٣) ابن ماجه (٣٩٧٦).

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي العَبَّاسِ سَهْلِ بن سعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي اللهُ عنه قال: جاء رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: يا رسوَل اللهِ، دُلَّني على عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وأَحَبَّني النَّاسُ. فقال: «**ازْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ، وازْهَدْ فيما عِنْدَ النَّاس يُحِبَّكَ النَّاسُ**». حديث حسن رواه ابن ماجة وغَيْرُهُ بأسانيدَ حَسَنة.

❐ ترجمة الراوي :

سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة، الإمام الفاضل المعمّر بقية أصحاب رسول الله ﷺ، أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي، وكان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة الرسول ﷺ، كان سهل يقول: شهدت المتلاعنين عند رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة.

وقال ابن حبّان: كان اسمه حزَناً فسماه رسول الله ﷺ سهلا .

وقال عبيد الله بن عمر: تزوّج سهل بن سعد خمس عشرة امرأة.

ويروى أنّه حضر مرة وليمة، فكان فيها تسع من مطلّقاته، فلما خرج وقفنَ له وقلنَ: كيف الحال يا أبا العباس!

وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، توفّي سنة إحدى وتسعين، ومروياته مئة حديث وثمانية وثمانون حديثاً[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام؛ إذ الزهد في الدنيا فيه محبة الله، والزهد فيما عند الناس فيه العزة والعفّة ومحبة الناس.
- **قال ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ : قد اشتمل هذا الحديث على وصيّتين: أحدهما: الزهد في الدنيا وأنه مقتض لمحبة الله عزّ وجلّ، والثاني: الزهد فيما في أيدي الناس فإنّه مقتض لمحبة الناس[٢].

❐ **غريب الحديث :**

★ **ازهد:** من الزهد وهو الإعراض عن الشيء احتقاراً له.

❐ **شرح الحديث :**

«يا رسوَل اللهِ، دُلَّني على عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّني اللهُ وأَحَبَّني النَّاسُ»، وهذا الطلب لا شكّ أنّه مطلب عالٍ يطلب فيه هذا السائل ما يجلب

(١) السير (٣/ ٤٢٢) أسد الغابة (٢/ ٤٧٢رقم٢٢٩٣) الإصابة (٢/ ٨٨ رقم٣٣٥٣) تهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٢رقم٤٣٠).
(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٩٠).

محبّة الله له وما يجلب محبّة الناس له، «**فقال**» الرسول ﷺ: «**ازْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ**» الزهد: ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالاً، والاقتصار على الكفاية. والورع ترك الشبهات. وقالوا: أعقل الناس الزهاد، لأنهم أحبوا ما أحبّ الله وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا، واستعملوا الراحة لأنفسهم، وقد وصّى النبي ﷺ جماعة من الصحابة أن يكون بلاغ أحدهم من الدنيا كزاد الراكب، منهم سلمان وأبو عبيدة بن الجراح وأبو ذر وعائشة[١]. ووصّى ابن عمر أن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل، وأن يعدّ نفسه من أهل القبور[٢].

وقال الشافعي رحمه الله في ذمّ الدنيا:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلى عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هِيَ إلَّا جِيفةٌ مستحيلةٌ ... عليها كلابٌ هَمُّهُنَّ اجتذابُها
فإنْ تَجْتَنبها كنتَ سِلْماً لأهلها ... وإنْ تجتذبها نازعتك كِلابُها
فطوبي لنفس أوطأت قعر بيتها ... مغلقة الأبواب مرخي حجابها

«**وازْهَدْ فيما عِنْدَ النَّاس**» أي أعرض عمّا في أيديهم من الدنيا «**يُحِبَّكَ النَّاسُ**»، أي لأنهم منهمكون على محبّتها بالطبع، فمن زاحمهم عليها أبغضوه، ومن زهد فيها وتركها لهم أحبّوه.

قال الحسن البصري رحمه الله: لا تزال كريماً على الناس، ولا يزال

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٠٢).
(٢) رواه البخاري (٦٤١٦) بلفظ: ْ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

الناس يكرمونك ما لم تَعاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفّوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك.

وقال أبو أيوب السختياني: لا يَنبُلُ الرجل حتى تكون فيه خصلتان: العفةُ عمَّا في أيدي الناس، والتجاوز عمّا يكون منهم.

ومن زهد فيما في أيدي الناس وعفّ عنهم فإنهم يحبونه ويكرمونه لذلك ويسود به عليهم، كما قال أعرابيّ لأهل البصرة: من سيّد أهل هذهِ القرية؟ قالوا: الحسن، قال: بما سادهم؟ قالوا: احتاج الناس إلي علمه، واستغنى هو عن دنياهم.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على سؤال النبيّ ﷺ فيما ينفعهم.

٢- إن الإنسان بطبيعة الحال يحبّ أن يحبّه الله وأن يحبّه الناس.

٣- الزهد في الدنيا من أسباب محبة الله تعالى، ومن أسباب نيل محبة الناس الزهد فيما في أيديهم.

٤- دل على أن الناس يكرهون من طلب منهم وسألهم ما في أيديهم.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سَعِيدٍ سَعْدِ بن سِنَانٍ الـخُدْرِي رضي اللهُ عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ**». حديث حسن، رواه ابن ماجة والدَّارَقُطْنِيُّ وغيرُهما مسنَداً، ورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً، فأسقط أبا سعيد، وله طرقٌ يقوّي بعضها بعضاً.

❐ ترجمة الراوي :

الإمام المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج .

وأخو أبي سعيد لأمه هو قتادة بن النعمان الظفري أحد البدريين، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان، وغزا مع رسول الله ﷺ، اثنتي عشرة غزوة، وهو من المكثرين من الرواية، روي له ألف ومائة وسبعون حديثاً، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين، ودفن بالبقيع وله أربع وثمانون سنة[١].

(١) الإصابة (٢/ ٣٥رقم ٣١٢٦)، السير (٣/ ١٦٨)، البداية والنهاية (٩/ ٤)، الاستيعاب (٢/ ٣٥).

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث حديث عظيم عليه مدار الإسلام؛ إذ يحتوي على تحريم سائر أنواع الضرر ما قلّ منها وما كثر بلفظ بليغ وجيز[١].
- وقد عدّ أبو داود هذا الحديث من الأحاديث التي يدور عليها الفقه.

❐ **غريب الحديث :**

★ **الضرّ**: ضدّ النفع، أي لا يضرّ الرجل أخاه فينقصه شيئا من حقّه.

★ **الضِّرار**: فِعال من الضرّ، أي لا يجازيه على إضراره بإدخال الضرر عليه.

❐ **شرح الحديث :**

«**لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ**» فالضرّ منفي شرعا، فلا يحلّ لمسلم أن يضرّ أخاه المسلم بقول أو فعل أو سبب بغير حقّ، وسواء أكان له في ذلك نوع منفعة أم لا، وهذا عام في كلّ حال على كلّ أحد، وخصوصاً من له حق متأكد، فليس له أن يضرّ بجاره، ولا أن يحدث بملكه ما يضره، وكذلك لا يحلّ أن يجعل في طرق المسلمين وأسواقهم ما يضرّ بهم من أخشاب وأحجار أو حفر أو نحو ذلك، إلا ما كان فيه نفعٌ

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٣٠٢) الإلمام (٣١٤).

ومصلحة لهم، وفي الحديث: «**من ضارّ مسلماً ضارّه الله**»[١].

قال الخشني: الضرر الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرّة، والضرار ما ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرّة، وهذا وجه حسن في الحديث، وهو لفظ عام ينصرف في أكثر الأمور، والفقهاء ينزعون به في أشياء مختلفة[٢].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: الضرر يحصل بلا قصد، والضرار يحصل بقصد، فنفى النبيّ ﷺ الأمرين، والضرار أشدّ من الضرر[٣]. والله أعلم.

❐ سبب ورود الحديث:

قال عبد الرزاق في المصنّف: أخبرنا ابن التيمي عن الحجاج بن أرطأة قال: أخبرني أبو جعفر أن نخلة كانت بين رجلين فاختصما فيها إلى النبيّ ﷺ فقال أحدهما: أشققها نصفين بيني وبينك، فقال النبي ﷺ: «**لا ضرر في الإسلام**»[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٣٥) الترمذي (١٩٤٠).

(٢) الجواهر البهية (٢١٤) المجالس السنية (٢١٠).

(٣) تعليقات على الأربعين النووية لابن عثيمين (٦٨).

(٤) البيان والتعريف (٣/ ٣٢٣) أسباب ورود الحديث للسيوطي (٢٠٦، ٢٠٧).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- تحريم الضرر بالنفس وذلك بإلقائها في المخاطر أو ارتكاب المحرّمات.
٢- النهي عن إلحاق الضرر بالآخرين.
٣- اجتناب سائر المضرّات في النفس والمال والأهل والعرض.
٤- من مقاصد الإسلام منع الضرر قبل وقوعه ورفعه بعد وقوعه.
٥- أحكام الإسلام الشرعية وتكاليفه لا ضرر فيها.
٦- يعتبر الحديث قاعدة عامة فكل أمر كان فيه ضرر فيحرم شرعاً.

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال: «**لو يعطى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ أموالَ قَوْمٍ ودِماءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ على المُدَّعِى والْيَمينُ على من أَنْكَرَ**». حديث حسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهقي وغيرُهُ هكذا، وبَعْضُهُ في الصحِيحَين.

❐ منزلة الحديث :

- هذا الحديث من أجلّ الأحاديث وأرفعها وأقوى الحجج وأنفعها، وقاعدة عظيمة من قواعد الشريعة المطهّرة، وأصل من أصول أحكام الإسلام المحرّرة وأعظم مرجع عند الخصام، وأكرم مستمسك لقضاء الإسلام، وقيل: إنّه فصل الخطاب الذي أوتيه داود عليه السلام[١].
- **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع، ففيه أنّه لا يقبل قول إنسان فيما يدّعيه بمجرّد دعواه، بل يحتاج إلى بيّنة أو تصديق المدّعى عليه، فإن طلب يمين المدّعى عليه فله ذلك[٢].

---

(١) الفتوحات الربانية (٧/ ٣٤٩).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٢/ ٤ج١٧١١).

- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الحديث أصل من أصول الأحكام، وأعظم مرجع عند التنازع والخصام، ويقتضي ألا يحكم لأحد بدعواه[١].
- هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين الذي يبني أحكامه على الحقائق، وإذا فقد الدليل فلا بدّ من اليمين وهو فصل الخطاب[٢].

❐ **غريب الحديث:**

★ **لو يعطى الناس**: لو يجاب في دعواه.

★ **دعواهم**: بمجرّد قولهم أو طلبهم.

★ **لادّعى رجال**: أي لاستباح الناس دماء غيرهم دون حقّ.

★ **البيّنة**: شهود أو دلالة.

★ **اليمين**: الحلف على نفي ما ادّعي به عليه.

❐ **شرح الحديث:**

«**لو يُعْطَى النَّاسُ**» أي الأموال والدماء، «**بِدَعْوَاهُمْ**» أي لو كان من ادّعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرّد دعواه بلا بيّنة «**لادَّعَى رِجَالٌ أموالَ قَوْمٍ ودِماءَهُمْ**»، وذكر الرجال لا لإخراج النساء بل لأنّ الدعوى غالباً

(١) شرح الأربعين لابن دقيق العيد (٩٩) المفهم شرح مسلم للقرطبي (٥/١٤٨ح١٨٠٢).
(٢) الإلمام (٣٥١).

إنّما تصدر منهم.

«**لَكِنِ البَيِّنَةُ على الـمُدَّعِي**» إنّما كانت البيّنة على المدّعي، لأنّه يدّعي خلاف الظاهر، والأصل براءة الذمّة، وإنّما كانت اليمين في جانب المدّعى عليه لأنّه يدّعي ما وافق الأصل وهو براءة الذمّة.

«**والْيَمينُ على من أَنْكَرَ**» أي من أنكر دعوى خصمه إذا لم يكن لخصمه بيّنة، فإذا قال زيدٌ لعمرو: أنا أطلبك مائة درهم، وقال عمرو: لا، قلنا لزيد: ائت ببيّنة، فإن لم يأت بالبيّنة قلنا لعمرو: احلف على نفي ما ادّعاه، فإذا حلف برئ.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- الشريعة الإسلامية حريصة على حفظ أموال الناس ودمائهم؛ لقوله عليه السلام: **لو يعطى الناس بدعواهم**... الحديث.

٢- لا يُحكَم لأحد بمجرّد الدعوى، وعلى المدّعي إقامة البيّنة، فإن عجز طولب المدّعى عليه باليمين.

٣- قد يوجد من الناس من لا رادع عنده ولا تقوى فيدّعي دماء أناس وأموالهم.

٤- الأصل براءة الإنسان المسلم من كل تهمة ونقيصة حتى تثبت بينة.

٥- الحديث أصل في باب القضاء.

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سعيدٍ الْـخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقوُل: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». رواه مسلم.

❐ منزلة الحديث :

- هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين، وظاهره أنّ الإنسان يلزمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة[١].
- **قال النووي** رحمه الله: هو من أعظم قواعد الإسلام[٢].
- **قال القصري** رحمه الله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أقوى شعب الإيمان بوجه وأضعفها بوجه، فتغييره باليد واللسان أقوى شعب الإيمان، وتغييره بالقلب أضعف الإيمان[٣].
- **قال القاضي عياض** رحمه الله: هذا الحديث أصل في صفة التغيير[٤].

---

(١) الجواهر اللؤلؤية (٣١٥) الإلمام (٤٣٢).
(٢) شرح مسلم للنووي (٢/ ٢٤ح٤٩).
(٣) فيض القدير (٦/ ١٦٩ح٨٦٧٨).
(٤) شرح مسلم. للنووي (٢/ ٢٣ح ٤٩).

❐ **غريب الحديث:**

★ **من رأى منكم**: سواء أكانت الرؤية بصرية أو علمية، والخطاب عام لجميع المسلمين.

★ **منكراً**: المنكر ما قبح شرعاً أو عقلاً، سواء أكان فعلاً، أم قولاً، أم اعتقاداً.

❐ **شرح الحديث:**

«**مَنْ رَأَى**» يحتمل أن يكون المراد رؤية البصر أو أنّ المراد رؤية القلب، وهي العلم، والثاني أشمل وأعمّ، «**مِنْكُمْ**» أي معشر المسلمين المكلّفين القادرين، «**مُنْكَراً**» أي شيئا حرّمه الشرع فعلا أو قولاً ولو صغيرة، «**فَلْيُغَيِّرْهُ**» قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق الكتاب والسنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو أيضا من النصيحة التي هي من الدين.

وأمّا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، فليس مخالفا لما ذكرنا؛ لأن المذهب الصحيح عند المحقّقين في معنى الآية الكريمة أنّكم إذا فعلتم ما كلّفتم به لا يضرّكم تقصير غيركم، مثل قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وإذا كان كذلك فمما كلّف به المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب

بعد ذلك، فإنّما عليه الأمر والنهي لا القبول، والله أعلم[١].

«**بِيَدِهِ**» لأنها أبلغ في تغييره؛ كإراقة الخمر، وكسر آلة لهو، والحيلولة بين الضارب والمضروب، وردّ المغصوب إلى مالكه، «**فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ**» الإنكار بيده بأن ظنّ لحوق ضرر به لكون فاعله أقوى منه، فالواجب تغييره «**بِلِسانِهِ**» أي فليغيّره بالقول وتلاوة ما أنزل الله من الوعيد عليه وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة بالكلمة الطيبة.

«**فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ**» ذلك بلسانه؛ لوجود مانع كخوف فتنة أو خوف على نفس أو عضو أو مال محترم أو شَهرِ سلاح، «**فَبِقَلْبِهِ**» ينكره وجوبا، بأن يكرهه ولا يرضى به ويعزم أنّه لو قدر على تغييره بفعل أو قول لفعل، فأفاد الخبر وجوب تغيير المنكر بكلّ طريق ممكن فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده، ولا بالقلب لمن يمكنه باللسان.

«**وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» أي أنّ كونه لا يستطيع أن يغيّره إلا بقلبه هو أضعف الإيمان.

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (١٠٢).

❐ **سبب ورود الحديث :**

أورد مسلم هذا الحديث عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ابن الحكم فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هناك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره**»... إلى آخره. في هذا الحديث دليل على أنّه لم يعمل بذلك أحد قبل مروان، فإن قيل: كيف تأخر أبو سعيد عن تغيير هذا المنكر حتى أنكره هذا الرجل؟ قيل: يحتمل أن أبا سعيد لم يكن حاضرا أوّل ما شرع مروان في تقديم الخطبة، وأن الرجل أنكره عليه ثم دخل أبو سعيد وهما في الكلام، ويحتمل أنّه كان حاضرا لكنه خاف على نفسه إنّ غيّر حصول فتنة بسبب إنكاره، فسقط عنه الإنكار، ويحتمل أنّ أبا سعيد همّ بالإنكار فبدره الرجل فعضده أبو سعيد، والله أعلم.

وقد جاء في الحديث الآخر الذي اتفق عليه البخاري ومسلم وأخرجاه في باب صلاة العيدين؛ أنّ أبا سعيد هو الذي جذب بيد مروان حين أراد أن يصعد المنبر، وكانا جميعاً فردّ عليه مروان بمثل ما ردّ هنا على الرجل، فيحتمل أنّهما قضيّتان، والله أعلم[1].

---

(١) شرح مسلم للنووي (٢/١٨ح٤٩) شرح مسلم للقاضي عياض (١/٢٨٨ح٤٩) شرح الأربعين لابن دقيق العيد (١٠١) البيان والتعريف (٣/ ٢١٥ح١٥٤٠).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- وجوب تغيير المنكر على هذه الدرجات والمراتب.
٢- تيسير الشرع وتسهيله حيث رتّب هذه الواجبات على الاستطاعة، لقوله: «**فإن لم يستطع**» .
٣- يدلّ الحديث على أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصال الإيمان؛ لذلك أخرج مسلم هذا الحديث في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.
٤- إنّ الإيمان يتفاوت فبعضه ضعيف وبعضه قويّ، وهذا مذهب أهل السنّة والجماعة، وله أدلّة من القرآن والسنّة على أنّه يتفاوت.
٥- إنّ الصلاة قبل الخطبة يوم العيد، وهذا ما عليه سلف الأمة.

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي هُريرةَ رضي اللهُ عنه قال: قال رسوُل الله ﷺ: «**لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوَاناً، المُسْلمُ أخو المسلم: لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذلُهُ، ولا يَكْذِبُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ههُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِه ثَلاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امرئ مِنَ الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ على الْمسْلِم حَرَامٌ: دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ**» رواه مسلم.

❐ منزلة الحديث :

- هذا الحديث اشتمل على أحكام كثيرة وفوائد عظيمة لبلوغ هذه الغاية الإسلامية النبيلة، وحمايتها من كل عيب أو خلل، حتى لا تصبح الأخوة كلاماً يهتف به الناس وخيالاً يحلمون به ولا يلمسون له في واقع حياتهم أي أثر[1].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ: هو حديث كثير الفوائد مشير إلى جلّ المبادئ والمقاصد، بل هو عند تأمل معناه وفهم مغزاه حاو لجميع أحكام الإسلام منطوقا ومفهوما، ومشتمل على جميع الآداب أيضا إيماءً

(١) الوافي (٢٨٣).

وتحقيقاً[١].

- **قال الجرداني** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حديث عظيم الفوائد، ومن جوامع كلمه ﷺ[٢].
- **قال الفَشني** رَحِمَهُ اللَّهُ: إن هذا الحديث عظيم الفوائد كثير العوائد[٣].
- **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده[٤].

❐ **غريب الحديث:**

★ **لا تحاسدوا**: أصله لا تتحاسدوا، حذفت إحدى التاءين تخفيفاً، أي لا يتمنّ بعضكم زوال نعمة بعض.

★ **لا تناجشوا**: وهو أن يمدح السلعة لينفقها ويروّجها، أو يزيد في ثمنها وهولا يريد شراءها ليَقَع غيره فيها.

★ **ولا تدابروا**: أي لا يعط كلّ واحد منكم أخاه دُبُرَه وقفاه فيعرض عنه ويهجره.

★ **ولا يحقره**: لا يستصغر شأنه ويضع من قدره.

★ **وعرضه**: العرض هو موضع المدح والذمّ من الإنسان.

---

(١) فتح المبين (٢٢٧).

(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٣٢٨).

(٣) المجالس السنية (٢٢٠).

(٤) الأذكار. للنووي (٤٢٦).

❐ شرح الحديث :

«**لا تَحَاسَدُوا**» والحسد هو تمنّي زوال نعمة المحسود إلى الحاسد، والمعنى لا يحسد بعضكم بعضا، والحسد مركوز في طباع البشر، وهو أنّ الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل.

ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام:

الأول: من يسعى في إزالة نعمة عن المحسود فقط من غير نقلٍ إلى نفسه، وهو شرّهما وأخبثهما، وهذا هو الحسد المذموم المنهيّ عنه.

الثاني: من يُحدّث نفسه بذلك اختياراً ويعيده ويُبديه في نفسه مستروِحاً إلى تمنّي زوال نعمة أخيه، فهذا شبيه بالعزم المصمم على المعصية.

الثالث: إذا حسد لم يتمنّ زوال نعمة المحسود، بل يسعى في اكتساب مثل فضائله ويتمنّى أن يكون مثله.

فإن قيل: ما معنى قوله عليه السلام: «**لا حسد إلا في اثنتين؟**» هل هو إباحة للحسد في الخصلتين المذكورتين أو لا؟

قال العلماء: الحسد لا يباح بوجه من الوجوه، وأما قوله: «**لا حسد إلا في اثنتين**» فالمراد به الغبطة، أي ليس شيء في الدنيا حقيقًا بالغبطة عليه إلا هاتان الخصلتان: إنفاق المال والعلم في سبيل الله عزّ وجل.

والفرق بين الحسد والغبطة أنّ الحسد تمنّي زوال النعمة عن الغير، والغبطة تمنّي الإنسان مثل ما لغيره من غير أن يزول عن الغير ما له. والحاسد في غمّ لا ينقطع، ومصيبة لا يؤجر عليها، ومذمّة لا

يحمد بها، ويسخط عليه الرب، ويغلق عنه أبواب التوفيق.

«**ولا تَنَاجَشُوا**» اشتقاقه من نَجَشْتُ الصيد إذا أثرته، كأن الناجش يثير كثرة الثمن بنجشه، والمناجشة أن يزيد في السلعة أي في ثمنها في المناداة، وهو لا يريد شراءها وإنّما يريد نفع البائع أو الإضرار بالمشتري.

«**ولا تَباغَضُوا**» أي لا تتعاطوا أسباب البغضاء، فالبغض حرام إلا في الله تعالى فإنّه واجب ومن كمال الإيمان، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**من أحبّ لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**»(١).

«**ولا تَدَابَرُوا**» أي لا يهجر أحدكم أخاه وإن رآه أعطاه دبُره أو ظهره، قال ﷺ: «**لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»(٢).

«**ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ**» وصورته أن يقول الرجل لمن اشترى سلعة في زمن خيار المجلس أو خيار الشرط: افسخ لأبيعك خيرا منها بمثل ثمنها أو مثلها بأنقص، ومثل ذلك الشراء على الشراء، كأن يقول للبائع: افسخ البيع لأشتري منك بأكثر، وقد أجمع العلماء على أنّ البيع على البيع والشراء على الشراء حرام(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٢٠ح٤٦٨١) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٠٥ح ٦٠٧٧).

(٣) الوافي (٢٨٩).

«**وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوَاناً**»، أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودّة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير، مع صفاء القلوب والنصيحة بكلّ حال.

«**المُسْلمُ أَخُو المُسْلمِ**» أي في الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

«**لا يَظْلِمُهُ**» أي لا يتعدّى عليه ولا يُدخل عليه الضرر.

«**ولا يَخْذلُهُ**» في مقام يحبّ أن ينتصر فيه.

«**ولا يَكْذِبُهُ**» أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه؛ لأنّه غشٌّ وخيانة.

«**ولا يَحْقِرُهُ**» أي لا يستهين به ولا يستصغره وينظر إليه بعين الاحتقار.

«**التَّقْوَى**» اجتناب غضب الله وعقابه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهو الميزان الذي يتفاضل به الناس عند الله تعالى، قال الله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

«**ههُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِه ثَلاثَ مَرَّاتٍ**» لأنّه محلّ القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد إذا صلح صلح الجسد كلّه وإذا فسد فسد الجسد كلّه كما مرّ، وتكرار الإشارة للدلالة على عظم المشار إليه في الحقيقة وهو القلب.

«**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ**» يعني: يكفيه من الشرّ احتقارُه أخاه المسلم، فإنّه إنّما يحقر أخاه المسلم لتكبّره عليه، والكبر من أعظم خصال الشرّ، ففي صحيح مسلم عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**لا**

يدخل الجنّة من في قلبه مثقالُ حبةٍ من كبر».

«**كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمسْلِم حَرَامٌ: دَمُهُ**» أي لا يجوز أن يتعدّى عليه بقتل أو فيما دونه، «**ومالُهُ**» أي أخذه بغير وجه حقّ بسرقة أو نهب أو غير ذلك، «**وعِرْضُهُ**» أي هتكه وذمّه والوقوع فيه بالغيبة ونحوها.

❐ **سبب ورود الحديث :**

عن سويد بن حنظلة قال : خرجنا نريد رسول الله ومعنا وائل بن حجر فأخذه عدو له فتحرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي فخلي سبيله فأتينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا وحلفت إنه أخي قال «**صدقت المسلم أخو المسلم**». وأخرج أحمد عن سويد بنحوه ولفظه : كُنْتَ **أَبَرَّهُمْ** وَأَصْدَقَهُمْ صَدَقْتَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ[1].

(١) أخرجه أبو داود (٣/ ٢٢٤ح٣٢٥٦) البيان والتعريف (٣/ ٢٥١ح١٦٠٩) أسباب ورود الحديث للسيوطي (٢٦٩ح٧٠).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- الإسلام ليس عقيدة وعبادة فحسب، بل هو أخلاق ومعاملة أيضا.
٢- تحريم الحسد، والتناجش، والتباغض، والتدابر، وبيع المسلم على بيع أخيه وشرائه على شرائه.
٣- وجوب تنمية الأخوة الإيمانية لقوله: «**وكونوا عباد الله إخوانا**».
٤- الأخلاق المذمومة في شريعة الإسلام جريمة ممقوتة.
٥- النية والعمل هما المقياس الدقيق الذي يزن الله به عباده ويحكم عليهم بمقتضاه.
٦- القلب هو منبع خشية الله والخوف منه.

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هُرَيْرَة رضي اللهُ عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يوْمِ القيامَةِ، ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنْيا والآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ الله في الدُنْيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ ما كانَ الْعَبْدُ في عَونِ أخيهِ، ومَنْ سلك طَريقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ له بِهِ طَرِيقاً إلى الجنَّةِ، وَمَا اجتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ويَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عليهمُ السَّكِينَةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَه، وَمَنْ بَطَّأ بِه عَمَلُهُ لمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ**». رَواه بهذا اللَّفظ مسلم.

❑ منزلة الحديث :

- هذا الحديث موقعه عظيم؛ لما فيه من البشارة والنذارة التي تدفع المؤمن للعمل في سبيل خدمة الناس ومجالسة أهل العلم والقرآن وذمّ من يتكئون على الأنساب ويهملون الأعمال[1].

(١) الإلمام (٤٤٣).

● **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسّر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك[١].

❐ **غريب الحديث:**

★ **نفَّس:** أي فرَّج عنه.

★ **كربة:** شدة عظيمة.

★ **يسَّر على معسر:** المعسر من أثقلته الديون وعجز عن وفائها، والتيسير عليه مساعدته على إبراء ذمّته من تلك الديون.

★ **يسَّر الله عليه:** سهّل أموره وشئونه.

★ **سلك:** مشى أو أخذ بالأسباب.

★ **يلتمس:** يطلب ويبتغي.

★ **السكينة:** الوقار والتأنّي.

★ **غشيتهم الرحمة:** تعلوهم الرحمة.

★ **حفّتهم الملائكة:** أي طافت بهم ودارت حولهم.

---

(١) شرح الأربعين لابن دقيق العيد (١٠٨) شرح مسلم. للنووي (١٧/١٨ح٢٦٩٩).

❐ شرح الحديث :

«**مَنْ نَفَّسَ**»، أي فرّج وأزال وكشف، «**عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبَةً**» أي شدّة ومصيبة، «**مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا**» أي بعض كربها، «**نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يوْمِ القيامَةِ**» مجازاة ومكافأة له على فعله بجنسه، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه دليل على استحباب القرض وعلى استحباب خلاص الأسير من أيدي الكفّار بمال يعطيه، وعلى تخليص المسلم من أيدي الظلمة وخلاصه من السجن[1].

«**ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ**» أي سهّل عليه وأزال عسرته، «**يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنْيا والآخِرَةِ**» مجازاة ومكافأة له بجنس عمله كما مرّ.

«**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ الله في الدُنْيا والآخِرَةِ**»، أي من ستر مسلما اطّلع منه على ما لا ينبغي إظهاره من الزلات والعثرات فإنّه مأجور بما ذكره من ستره في الدنيا والآخرة، وليس من لوازم الستر عدم التغيير، بل يغيّر ويستر، وهذا في حقّ من لا يعرف بالفساد والتمادي في الطغيان، وأما من عُرف بذلك فإنه لا يستحبّ الستر عليه بل يُرفع أمره من له الولاية إذا لم يَخف من ذلك مفسدة؛ وذلك لأن الستر عليه يغريه على الفساد ويجرئه على أذيّة العباد، ويجرئ غيره من أهل الشرّ والعناد.

---

(١) شرح الأربعين النووية للنووي (٩٦).

ومن ستر المسلم عدم تتبّع عوراته، بل إنّ تتبّع عورات المسلمين علامة من علامات النفاق، ودليل على أنّ الإيمان لم يستقرّ في قلب ذلك الإنسان الذي همّه أن ينقب عن مساوئ الناس ليعلنها بين الملأ، وقد رُوي عن بعض السلف أنه قال: أدركت قوماً لم يكن لهم عيوب فذَكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوباً، وأدركت قوماً كانت لهم عيوب فكفّوا عن عيوب الناس فنُسيت عيوبهم، أو كما قال.

«**واللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ**» أي معينٌ له إعانة كاملة، «**ما كانَ الْعَبْدُ في عَونِ أخيهِ**» في الدين، والإعانة تكون بالقلب والبدن والمال.

«**ومَنْ سلك طَريقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ له بِهِ طَرِيقاً إلى الجنَّةِ**»، أي من مشى إلى تحصيل علمٍ شرعيٍ قاصدا به وجه الله تعالى؛ جازاه الله عليه بأن يوصله إلى الجنة مسلماً مكرماً، «**يَلْتَمِسُ**» معناه يطلب، كما قال النبي ﷺ: «**التمس ولو خاتماً من حديد**»[(١)]، وهو حضٌّ وترغيب في الرحلة في طلب العلم والاجتهاد، قاله القرطبيّ[(٢)].

«**وَمَا اجتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ويَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عليهمُ السَّكِينَةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَه**» قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا يدلّ على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته، وهذا إن حُمل على تعلّم القرآن وتعليمه فلا خلاف في استحبابه، وفي صحيح البخاري عن

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٧٥ح٥١٤٩) مسلم (١٤٢٥) أبو داود (٢/ ٢٣٦ح٢١١١).
(٢) المفهم شرح مسلم. للقرطبي (٦/ ٦٨٥ح٢٥٩٢).

عثمان عن النبي ﷺ قال: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»، وإن حُمل على ما هو أعمّ من ذلك دخل فيه الاجتماع في المساجد على دراسة القرآن مطلقا، وكان النبيّ ﷺ أحيانا يأمر من يقرأ القرآن ليسمع قراءته، كما أمر ابن مسعود أن يقرأ عليه، وقال: «**إنّي أحبّ أن أسمعه من غيري**» ، وكان عمر يأمر من يقرأ عليه وعلى أصحابه وهم يستمعون، فتارةً يأمر أبا موسى وتارةً يأمر عقبة بن عامر[1].

وقد أخبر النبيّ ﷺ أنّ جزاء الذين يجلسون في بيت الله يتدارسون كتاب الله «**إلا نَزَلَتْ عليهمُ السَّكِينَةُ**» أي الطمأنينة والوقار، «**وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ**» أي غطّتهم وعمّتهم، «**وحَفَّتهُمُ المَلائِكَةُ**» أي أحاطت بهم ملائكة الرحمة، «**وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَه**» أي أثنى عليهم في المقرّبين عنده، وكفى شرفا ذكر الله العبد في الملأ الأعلى، ولهذا قيل وهو إبراهيم الألبيري رَحِمَهُ اللَّهُ :

فـأكْـثِـرْ ذِكـرهُ فـي الأرضِ دأبًـا لـتُـذْكَـرَ فـي الـسَّـمـاءِ إذا ذَكَـرتَ

«**وَمَنْ بَطَّأ بِه عَمَلُهُ لمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ**» من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي ألا يتّكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصّر في العمل.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١٩٢).

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- الترغيب في تنفيس الكرب عن المؤمنين والتيسير على المعسرين.
٢- الإشارة إلى القيامة وأنّها ذات كرب.
٣- الترغيب في ستر المسلم الذي لا يُعرف بالفساد.
٤- الحث على الاهتمام بكتاب الله تعالى.
٥- كما فيه فضل الجلوس في بيوت الله لمدارسة العلم.
٦- الجزاء من جنس العمل.
٧- فيه الحث على طلب العلم، لقوله ﷺ «**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما**».
٨- دل الحديث على أن من ذكر الله ذكره الله في الملأ الأعلى.

الحديث السابع والثلاثون

عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ فيما يَرْويهِ عن رَبِّهِ تَبارَكَ وتعالى قال: «**إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنةً كامِلَةً، وإنْ هَمَّ بها فَعَمِلها كَتَبَها اللهُ عنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إلى أضْعافٍ كَثيرَةٍ، وإن هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبها اللهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وإن هَمَّ بها فَعَمِلها كَتَبَها اللهُ سيِّئَةً واحِدَة**». رواهُ البخاري ومُسلمٌ في صحيحيهما بهذه الحروف.

فانظر يا أخي وفّقنا الله وإياك إلى عظيم لطف الله، وتأمّل هذه الألفاظ، وقوله «**عنده**» إشارة إلى الاعتناء بها، وقوله «**كاملة**» للتأكيد وشدّة الاعتناء بها، وقال في السيئة همّ بها ثمّ تركها «**كتبها الله عنده حسنة كاملة**» فأكّدهما بكاملة، وإن عملها «**كتبها سيئة واحدة**» فأكّد تقليلها بواحدة، ولم يؤكّدها بكاملة، فلله الحمد والمنّة سبحانه لا نحصي ثناء عليه وبالله التوفيق.

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال ابن بطال** رَحِمَهُ اللَّهُ : في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة؛ لأنه لولا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة؛ لأنّ عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم الحسنات[١].
- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا حديث شريف عظيم بيّن فيه النبي ﷺ مقدار تفضل الله عز وجل على خلقه: بأن جعل هم العبد بالحسنة وإن لم يعملها حسنة وجعل همه بالسيئة وإن لم يعملها حسنة وإن عملها سيئة واحدة فإن عمل الحسنة كتبها الله عشراً، وهذا الفضل العظيم بأن ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات[٢].
- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث حديث شريف، عظيم، جامع لأصناف الخير ومقادير الحسنات والسيئات، بيّن فيه ﷺ عن ربّه ما تفضّل الله تعالى به على عبيده[٣].
- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وأعظم بمضمون هذا الحديث من منّة! إذ لولاه لما دخل أحد الجنّة لغلبة السيئات على الحسنات[٤].
- **قال الجردانيّ** رَحِمَهُ اللَّهُ : ثمّ إنّ هذا الحديث حديث عظيم، دالٌّ على عظم فضل الله على خلقه ورأفته بهم[٥].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٣٦ح٦٤٩١).
(٢) شرح الأربعين.لابن دقيق العيد (١٤٠).
(٣) فتح المبين (٢٣٨).
(٤) فيض القدير (٢/ ٣١٣ح١٧٦٣).
(٥) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٣٤٣).

- **قال الشبشيري** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهو حديث عظيم دالٌّ على عظيم فضل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم كما علمت، وحاصله أنّ لفظه طابق معناه من التضعيف والتكميل والاعتناء وإفراد السيّئة فلا يجزى إلا مثلها، وهذا أعظم ما يكون من الإحسان وأخفّ ما يكون من المسامحة[١].
- **قال الفَشني** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث حديث عظيم، يدلّ على أفضال الله تعالى على خلقه ورأفته بهم، فهو ربّ كريم وفضله عظيم، يضاعف الحسنات دون السيّئات[٢]

❐ **غريب الحديث :**

★ **همّ**: أراد وقصد، والهمّ بالشيء القصد إليه بالقلب والعزم على فعله.

★ **عنده**: إشارة إلى الاعتناء بها.

★ **كتبها الله**: أمر الحَفَظَة بكتابتها.

❐ **شرح الحديث :**

«**إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ**» أي أمر الحفظة بكتابتها، «**ثُمَّ بَيَّنَ ذلك**»، فلا يحتاج إلى الاستفسار في كلّ وقت عن كيفية الكتابة لكونه أمراً مفروغاً منه.

«**فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنةً كامِلَةً**» الهمّ يعني الإرادة بأن عقد عزمه عليها، أي إذا أراد الإنسان أن يعمل حسنة ولكنه

(١) الجواهر البهية (٢٤١).

(٢) المجالس السنية (٢٣٨).

لم يعملها، كتبها الله له حسنة كاملة لا نقص فيها.

«**وإنْ هَمَّ بها فَعَمِلها كَتَبَها اللهُ عنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ إلى أَضْعافٍ كَثيرَةٍ**» أي أرادها وعملها وأحسن في عمله بأن أخرجها من الهمّ إلى ديوان العمل، وكان مخلصاً متّبعاً لرسول الله ﷺ، فإنّ الله يكتبها عشر حسنات، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: ففيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء؛ أنّ التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف، وحكى أبو الحسن أقضى القضاة الماوردي عن بعض العلماء أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف، وهو غلط لهذا الحديث. والله أعلم[1].

«**وإن هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبها اللهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً**» وذلك فيما إذا تركها لله كما في بعض ألفاظ الحديث «**لأنه تركها من جرائي**» أي من أجلي، فجوزِيَ في مقابلته بحسنة كاملة لا نقص فيها، قال المناوي: قال في الكشاف: مضاعفة الحسنات فضل، ومكافأة السيئات عدل.

«**وإن هَمَّ بها فَعَمِلها كَتَبَها اللهُ سيِّئَةً واحِدَة**» يشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ١٣٠ح١٣١).

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- إن النبيّ ﷺ يروي عن ربّه، وما رواه النبيّ ﷺ عن ربّه يسمّى عند أهل العلم حديثاً قدسياً.

٢- إنّ رحمة الله سبقت غضبه، حيث جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وأما السيئة فواحدة.

٣- أنّ الحفظة من الملائكة يكتبون أعمال القلوب والجوارح معاً.

٤- أسلوب الترغيب والترهيب من أفضل أساليب التربية.

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الله تَعالَى قَال: مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فإذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الّتي يَبْطِشُ بهَا، وَرِجْلَهُ الّتي يَمْشي بِهُا، وَلئِنْ سَأَلني لأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

❐ منزلة الحديث:

- هذا الحديث الشريف يبيّن من هم أولياء الله وأحبّاؤه في الدنيا والآخرة، ولذلك قيل عنه: إنّه أشرف حديث في ذكر الأولياء[١].
- **قال الشوكانيّ** رحمه الله: حديث «**من عادى لي وليًّا**» قد اشتمل على فوائد كثيرة النفع جليلة القدر لمن فهمها حقّ فهمها وتدبّرها كما ينبغي[٢].
- **قال صاحب الإفصاح الوزير ابن هبيرة** رحمه الله: في هذا الحديث من الفقه أنّ الله تعالى قدم الإعذار إلى كلّ من عادى وليًّا بأنه محاربه بنفس

(١) الوافي (٣٣٥).
(٢) قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (٢٢٩).

المعاداة[١].

❐ **غريب الحديث :**

★ **عادى**: آذى وأبغض وأغضب بالقول والفعل.

★ **وليًّا**: والولي هو العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته.

★ **آذنته**: أعلمته.

★ **النوافل**: ما زاد على الفرائض من العبادات.

★ **استعاذني**: طلب مني الإعاذة ولجأ إلى حمايتي ونصرتي.

★ **لأعيذنّه**: لأحفظنّه مما يخاف.

❐ **شرح الحديث :**

«**مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**» المراد هنا بالولي المؤمن، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً، فمن آذى مؤمناً فقد آذنه الله: أي أعلمه الله أنّه محارب له، والله تعالى إذا حارب العبد أهلكه، فليحذر الإنسان من التعرّض لكلّ مسلم.

«**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**».إن التقرّب

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ٣٠٣ ح٢١٧٩) شرح الأربعين. لابن دقيق العيد (١٢٠) شرح الأربعين. لابن العطار (١٨٢).

إلى الله تعالى إما أن يكون بالفرائض أو النوافل، وأحبها إلى الله عزّ وجلّ وأشدّها إليه تقريباً الفرائض؛ لأنّ الأمر بها جازم.

«**وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» ويكون الحبّ بالاجتهاد في نوافل الطاعات من صلاة وصيام وزكاة وحجّ، وكفّ النفس عن دقائق المكروهات بالورع، وذلك يوجب للعبد محبّة الله، ومن أحبّه الله رزقه طاعته والاشتغال بذكره وعبادته، و«**لا يزال**» يدلّ على الاستمرار، يعني: ويستمرّ عبدي يتقرب إلي بالنوافل.

«**فإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الّتي يَبْطِشُ بهَا، وَرِجْلَهُ الّتي يَـمْشي بِها**» أي يجعل الله سلطان حبّه غالباً عليه، حتى لا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا ما يحبّه الله؛ عوناً له على حماية هذه الجوارح عمّا لا يرضاه.

«**وَلئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ**»أي طلب مني شيئاً من أمور الدنيا والآخرة لأجيبنّ دعوته.

«**ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»أي طلب منّي أن أعيذه ممّا يخاف لأعيذنّه ولأجيرنّه.

❐ الفوائد من الحديث :

١- إثبات الولاية لله عزّ وجلّ أي أنّ لله تعالى أولياء.

٢- إنّ معاداة أولياء الله من كبائر الذنوب لأنّ الله جعل ذلك إيذاناً بالحرب.

٣- إنّ الفريضة أحبّ إلى الله من النافلة.

٤- إنّ من واظب على السنن وصل إلى محبّة الله.

٥- فيه رد على زعم أن الولي له منزلة من بلغها سقطت عنه التكاليف، فمن تأمل الحديث وجد أن من بلغ مرتبة الولاية فعليه أن يزداد حفظاً على الفرائض والنوافل

الحديث التاسع والثلاثون

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُما أنّ رَسُوَل اللهِ ﷺ قَالَ: «**إنَّ الله تَـجاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتي الْـخَطَأَ والنِّسْيانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**». حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما.

❐ منزلة الحديث :

- **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللهُ هذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمّة جمعتُ فيها مصنّفاً لا يحتمله هذا الكتاب[١].
- **قال الطوفي** رَحِمَهُ اللهُ هذا الحديث عام النفع عظيم الموقع وهو يصلح أن يسمى نصف الشريعة[٢].
- قال بعض العلماء : ينبغي أن يعدّ نصف الإسلام[٣].

❐ غريب الحديث :

★ **تجاوز**: أي عفا، وقيل: رفع المؤاخذة.

(١) شرح متن الأربعين النووية للنووي (١٠٧).
(٢) التعيين في شرح الأربعين (٣٢٢).
(٣) فتح الباري (٥/ ١٩١ح٢٥٢٨).

★ **لي**: من أجلي وتعظيم أمري.

★ **الخطأ**: فعل الشيء من غير قصد إليه.

★ **النسيان**: عدم التذكّر بلا قصد بعد حصول العلم.

★ **استكرهوا عليه**: حُملوا عليه قهراً.

❐ **شرح الحديث** :

«**إنَّ الله**» تعالى «**تَجاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتي**» أي عفا وصفح لأجلي، «**الْـخَطَأَ**» فعل الشيء من غير قصد، «**والنِّسْيانَ**» هو عدم ذكر الشيء لذهول أو غفلة، وهو معفو عنه، أي لا إثم فيه، ولكن رفع الإثم لا ينافي أن يترتب على نسيانه حكم، كما أنّ من نسي الوضوء، وصلّى ظانّا أنّه متطهّر فلا إثم عليه بذلك، ثمّ إن تبيّن له أنّه كان قد صلّى محدثاً فإنّ عليه الإعادة.

«**وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**» أي على فعله أو قوله، فلا إثم على من صدر منه ذنبٌ بالقهر والإجبار عليه.

ويستثنى من الإكراه القتلُ، فلا يُباح بالإكراه، أي لو أُكره رجلٌ على قتل شخصٍ آخر، فإنه يُقتل المُكرِه والمُكرَه؛ لأن الإكراه لا يبيح قتل الغير، ولا يمكن ولا يجوز للإنسان أن يستبقي حياته بإتلاف غيره.

❐ **الفوائد من الحديث:**

١- إنّ أمّة الإسلام هي خير وأكرم أمّة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].
٢- رفع الإثم في الخطأ والنسيان والإكراه لا يعني رفع الحكم.
٣- علو قدر النبيّ ﷺ عند الله تعالى وفضل أمّته على سائر الأمم.
٤- سماحة الدين والرحمة وعدم التحريج في الشريعة.

الحديث الأربعون

عن ابنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما قال: أَخَذَ رسُول اللهِ ﷺ بِـمَنْكِبَيَّ فقال: «**كُنْ في الدُّنْيا كأَنَّكَ غَرِيبٌ، أو عابرُ سبيلٍ**».

وكانَ ابنُ عُمَرَ رَضي اللهُ عنهما يقولُ: «**إذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتظِرِ الصبَّاح، وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ الَـمساء، وخُذْ مِنْ صحَّتِك لِـمَرضِك، ومِنْ حَياتِك لِـمَوْتِكَ**» رَواهُ البُخاري.

❐ **منزلة الحديث :**

- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ : فما أجمع هذا الحديث لمعاني الخير وأشرفه[١].
- **قال المناوي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا الحديث أصل عظيم في قِصَر الأمل وألا يتخذّ الدنيا وطناً وسكناً، بل يكون فيها على جناح سفر مهيأً للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأمم، وفيه حثّ على الزهد والإعراض عن الدنيا[٢].
- **قال الجردانيّ** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث أصل عظيم في قِصَر الأمل، وفيه

(١) شرح الأربعين. لابن دقيق العيد (١٢٦).
(٢) فيض القدير (٥/ ٦٧ح٦٤٢١).

الحثّ على التفرّغ من هموم الدنيا والاشتغال بأمور الآخرة[١].

- **قال ابن حجر الهيتمي** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا حديث شريف عظيم القدر جليل الفوائد، جامع لأنواع الخير وجوامع المواعظ، فانظر إلى ألفاظه ما أحسنها وأشرفها وأعظمها بركة وأجمعها لخصال الخير، والحثّ على الأعمال الصالحة أيام الصحة والحياة[٢].
- **قال الفَشني** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث حديث عظيم جامع لأنواع الخير، وفيه الابتداء بالنصيحة والإرشاد لمن يطلب ذلك، وتحريضه ﷺ على إيصال الخير لأمته، فإنّ هذا الكلام لا يخصّ ابن عمر وحده[٣].
- **قال الطوفي** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا الحديث أصل في الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والرغبة عنها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة[٤].

❐ **غريب الحديث** :

★ **أَخَذَ**: أمسك.

★ **بمنكبي**: هو مجمع العضد والكتف.

★ **عابر**: يقال عابر سبيل أي مسافر.

★ **سبيل**: طريق.

---

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٣٦٣).

(٢) فتح المبين (٢٤٨).

(٣) المجالس السنية (٢٥٦).

(٤) التعيين شرح الأربعين. للطوفي (٣٢٩).

❐ شرح الحديث :

«**أَخَذَ رسُول اللهِ ﷺ بِـمَنْكِبَيَّ**» يعني أمسك بهما لأجل أن يسترعي انتباهه ليحفظ ما يقول، «**فقال**» له النبيّ ﷺ: «**كُنْ في الدُّنْيا**» أي في مدّة إقامتك بها، «**كأَنَّكَ غَرِيبٌ**» أي مشبهاً به بأن لا تركن إليها وتطمئنّ فيها، قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: إن رسول الله ﷺ حض على التشبّه بالغريب؛ لأنّ الغريب إذا دخل بلدة لم ينافس أهلها في مجالسهم، ولا يجزع أن يرى على خلاف عادته في الملبوس، ولا يكون متدابراً معهم[(١)].

«**أو عابرُ سبِيل**» أي همّه قطع المسافة إلى مقصده، لا ينفذ في سفره إلا بقوته وتخفيفه من الأثقال، غير متشبّثٍ بما يمنعه عن قطع سفره، معه زاده وراحلته يبلّغانه إلى ما يعنيه من مقصده، وفي هذا إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر ما يبلغه غاية سفره، فكذلك المؤمن لا يحتاج في الدنيا إلى أكثر ممّا يبلغه المحل.

«**وكانَ ابنُ عُمَرَ رَضي اللهُ عنهما يقولُ: إذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتظِرِ الصبَّاح، وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ الَمسَاء**» حضًّا منه على أن يجعل الشخص الموت بين عينيه فيشتغل بالعمل الصالح، وأن يقصر الأمل ويترك غرور الدنيا ويبادر إلى العمل، ولأنّ المرء لا يدري متى يصل

(١) الإفصاح (٤/ ٢٤٧ ح١٤٧١) شرح الأربعين حديثا النووية لابن دقيق العيد (١٢٥).

إلى وطنه صباحاً أو مساءً، فهو إذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح، وإذا أصبح لا ينتظر المساء.

«**وخُذْ مِنْ صحَّتِك لِمَرضِك**» لأنّه لا بدّ للإنسان من الصحة والمرض، فيغتنم أيام صحته وينفق ساعاته فيما يعود عليه نفعه، فإنّه لا يدري متى ينزل به مرض يحول بينه وبين فعل الطاعة، ولأنه إذا مرض كتب له ما كان يعمل صحيحاً، فقد أخذ من صحته لمرضه حظه من الطاعات.

«**ومِنْ حَياتِك لِـمَوْتِكَ**» أي انتهز الحياة ما دمت حيًّا وخذ من أيام الصحة والنشاط لموتك بتقديم ما ينفعك بعد الموت.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- الترغيب في الزهد في الدنيا والتقلّل منها، وبيان قِصَر الأمل والاستعداد للموت.

٢- ينبغي للإنسان ألا يجعل الدنيا مقرّ إقامته؛ لقوله: **كن في الدنيا**... الحديث.

٣- على المسلم أن يغتنم المناسبات والفرص إذا سنحت له وقبل أن يفوت الأوان.

٤- الحرص على اغتنام الوقت.

٥- لا يدل الحديث على ترك الرزق وتحريم ملذات الدنيا، بدليل فعل النبي ﷺ وصحابته الكرام.

الحديث الحادي والأربعون

عن أبي محمَّدٍ عَبدِ الله بنِ عَمرِو بنِ الْعاص رَضي اللهُ عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حتَّى يكُونَ هَواهُ تَبعاً لِـمَا جِئْتُ به**» حديثٌ صَحِيح، رُوِّيناهُ في (كتاب الْـحُجَّةِ) بإسْنادٍ صحيحٍ.

❐ ترجمة الراوي :

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن كعب ابن لؤي بن غالب، الإمام الحبر العابد صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، أبو محمد، وأمّه هي رائطة بنت الحجّاج بن منبّه السهمية، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها، وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويقال: كان اسمه العاص، فلمّا أسلم غيره رسول الله ﷺ إلى عبد الله. قاله الذهبي.

وكان من فضلاء الصحابة وعبّادهم وزهادهم، يصوم النهار ويقوم الليل، وكان أكثر الناس أخذاً للحديث والعلم عن رسول الله ﷺ، يبلغ ما أسند سبعمائة حديث، اتفقا له على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين، وقد عميَ آخر عمره، وكان مع أبيه

إلى أن توفّي أبوه بمصر، ثمّ انتقل إلى الشام ثم إلى مكّة، ومات بها سنة خمس وستين، عن اثنتين وسبعين سنة[١].

❐ **منزلة الحديث :**

- هذا الحديث مع وجازته يصلحُ أن يقال فيه: إنّه كلّ الإسلام؛ لإفادته أنّ من كان هواه تبعاً لجميع ما جاء به النبيّ ﷺ فهو المؤمن الكامل، ومن أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الإيمان فهو كافر[٢].
- **قال الطوفيّ** رَحِمَهُ اللَّهُ : وهذا الحديث على وجازته واختصاره من الجوامع لهذه الأربعين وغيرها من السنّة[٣].
- **قال الشبشيريّ** رَحِمَهُ اللَّهُ : هو حديث عظيم نافع وجيز، جامع لأفراد الشريعة[٤].

❐ **غريب الحديث :**

★ **هَواهُ**: ما تحبّه نفسه وتميل إليه.

★ **تَبَعاً**: أي تابعاً لما جئت به من الشريعة.

★ **لما جئت به**: من الأوامر والنواهي.

---

(١) السير (٣/ ٧٩) الإصابة (٢/ ٣٥١رقم ٤٨٤٧) أسد الغابة (٣/ ٣٤٩رقم٣٠٩٠).

(٢) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٣٦٧).

(٣) التعيين في شرح الأربعين. للطوفي (٣٣١).

(٤) الجواهر البهية (٢٥٦).

❐ **شرح الحديث :**

«**لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ**» أي لا يؤمن الإيمان الكامل، وليس المراد به نفي الإيمان بالكلية.

«**حتَّى يكُونَ هَواهُ**» أي حبّه وميله «**تَبَعاً**»، أي تابعاً «**لِـمَا جِئْتُ به**» من الشريعة المطهّرة، فلا يلتفت إلى غيرها.

❐ **الفوائد من الحديث :**

١- يجب على المسلم أن يعرض عمله على الكتاب والسنّة ويسعى لأن يكون موافقاً لهما.
٢- يجب تخلّي الإنسان عن هواه المخالف لشريعة الله.
٣- من لوازم الإيمان نصرة سنّة رسول الله ﷺ.
٤- إنّ الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أهل السنّة والجماعة.

الحديث الثاني والأربعون

عن أنسٍ رضي اللهُ عنه قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**قال اللهُ تعالى: يا ابنَ آدَمَ، إنَّكَ ما دَعَوْتَني ورجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ على ما كانَ مِنْكَ ولا أُبالي، يا ابنَ آدَمَ، لَو بلغت ذنوبُك عَنَان السماء، ثم استغفرتني غَفَرْتُ لكَ، يا ابنَ آدَمَ، إنَّك لَو أَتَيتَني بقُرَاب الْأَرْضِ خَطَايا، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شَيئاً، لأَتَيتُكَ بقُرَابِها مَغْفِرَةً**». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

❐ منزلة الحديث :

- **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ اللَّهُ : هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان[١].
- **قال الجرداني** رَحِمَهُ اللَّهُ : إنّ هذا الحديث أرجى حديث في السنّة، وفيه دلالةٌ على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده، لكن لا يجوز لأحد كما قال بعضهم أن يغترّ به وينهمك في المعاصي، وإنّما القصد منه

(١) شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (١٣١) شرح الأربعين النووية لابن العطار (١٩٢).

بيان كثرة مغفرته تعالى؛ لئلا ييأس المذنبون منها بكثرة الخطايا[١].

- الحديث عظيم الشأن؛ لأنه دلّ على عظم شأن التوحيد وعظم الأجر الذي أعده الله للموحدين.[٢]

❐ **غريب الحديث :**

★ **ما دعوتني**: ما دمت تسألني مغفرة ذنوبك.

★ **رجوتني**: خفت عقوبتي ورجوت مغفرتي.

★ **عنان**: هو السحاب، وقيل: ما انتهى إليه البصر.

★ **بقراب الأرض**: أي ما يقارب ملأها أو ملؤها.

❐ **شرح الحديث :**

«**يا ابنَ آدَمَ**» الخطاب لجميع بني آدم، «**إنَّكَ ما دَعَوْتَني ورجَوْتَني**» ما شرطية بمعنى متى دعوتني ورجوتني، «**غَفَرْتُ لَكَ على ما كانَ مِنْكَ**» من المعاصي وإن تكرّرت وكثرت، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

«**ولا أُبالي**» أي لا يعظم علي كثرتها، قال الطيبي في قوله: «**ولا أبالي**»: أي لا يسأل عمّا يفعل.

---

(١) الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية (٣٧٧).

(٢) قواعد وفوائد من الأربعين النووية (٣٥٧).

ولله درّ القائل:

إذا كنت الكريم فلا أبالي ولو بلغت ذنوبي القطر عدَّا

فكم من مذنبٍ في الناس مثلي بعفوِك من لهيب النار عدّا

«**يا ابنَ آدَمَ لو بلغت**»، أي وصلت «**ذنوبُك عَنَان السماء**» أي سحابها، وقيل: ما علا منها، أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء.

«**ثم استغفرتني**» أي طلبت منّي مغفرتها بصدقٍ وإخلاص وافتقار، «**غَفَرْتُ لكَ**» إيّاها غير مبالٍ بكثرتها، وذلك لأن كَرَمَ الله تعالى وفضله ورحمته لا تتناهى، فهي أكثر وأوسع ممّا ذكر.

«**يا ابن آدَمَ إنَّك لو أتيتني بقُرَاب ٱلأَرْضِ خَطَايا**» أي ما يقارب ملأها وقيل يملؤها، وهو أشبه؛ لأنّ الكلام في سياق المبالغة، «**ثُمَّ لَقِيتني لا تُشْرِكُ بي شَيْئاً**»، أي معتقداً توحيدي مصدّقاً بما جاءت به رسلي، «**لأَتَيتُكَ بقُرَابِها مَغْفِرَةً**» وهذا يدلّ على فضيلة الإخلاص وأنّه سبب لمغفرة الذنوب.

❐ الفوائد من الحديث :

١- الحديث أصل في باب التوبة والحث عليها.

٢- إنّ الذنوب وإن عظمت إذا استغفر الإنسان ربّه منها غفرها الله له.

٣- فضل الدعاء والرجاء في طلب المغفرة.

٤- فضل التوحيد، وأنّه سبب لمغفرة الذنوب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١٦٦].

٥- الحديث يبين ضعف الإنسان وكثرة ذنوبه، وعظم الله وسعة رحمته.

تمّ الكلام على ما أردناه من جمع كلام أهل العلم في هذه الأربعين النووية، ولله الحمد، وأسأله تعالى أنّ يتقبّله مني وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة.

وقد تمّ هذا الجمع بعون الله تعالى في يوم الأحد الخامس عشر من صفر سنة ألف وأربعمائة وثلاث وعشرين للهجرة.

ومن كان عنده علم فليرشدنا إليه ومن رأى في كلامنا زيغاً، أو نقصاً وخطأ، فليعد إلينا الصواب. نشكره ونقابله بالقبول والإذعان والانقياد والتسليم. والله أعلم وهو الموفق[1].

(١) من كلام ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ١٤٣).

المراجع

★ فتح الباري؛ شرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني.
★ عمدة القاري؛ شرح صحيح البخاري / للعيني.
★ صحيح البخاري؛ شرح الكرماني / للكرماني.
★ صحيح مسلم؛ شرح النووي / للنووي.
★ شرح الأبي والسنوسي على صحيح مسلم.
★ المفهم لشرح مسلم / للقرطبي.
★ تحفة الأحوذي؛ شرح جامع الترمذي / للمباركفوري.
★ عارضة الأحوذي؛ شرح صحيح الترمذي / لابن العربي المالكي.
★ سنن النسائي؛ شرح السيوطي وحاشية السندي.
★ سنن ابن ماجة؛ شرح السندي.
★ شرح الزرقاني على موطّأ الإمام مالك.
★ شرح السنّة للبغوي.
★ سبل السلام؛ شرح بلوغ المرام للأمير الصنعاني.
★ تحفة الكرام؛ شرح بلوغ المرام.
★ توضيح الأحكام من بلوغ المرام.

★ مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
★ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
★ فيض القدير؛ شرح الجامع الصغير / عبد الرءوف المناوي.
★ عون المعبود؛ شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي.
★ إحكام الأحكام؛ شرح عمدة الأحكام / لابن دقيق العيد.
★ الفتوحات الوهبية؛ بشرح الأربعين حديثاً النووية / للشبرخيتي المالكي.
★ المجالس السنيّة في الكلام على الأربعين النووية / للفَشني.
★ الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية / للجرداني.
★ جامع العلوم والحكم / لابن رجب.
★ شرح الأربعين حديثاً النووية / لابن دقيق العيد.
★ شرح الأربعين النووية / للنووي.
★ قواعد وفوائد من الأربعين النووية / ناظم سلطان المسباح.
★ تعليقات على الأربعين النووية / لابن عثيمين.
★ الوافي في شرح الأربعين النووية.
★ الجواهر البهيّة في شرح الأربعين النووية / للشبشيري.
★ التعيين في شرح الأربعين / للطوفي.
★ شرح الأربعين النووية / للدكتور محمد بكار زكريا.
★ شرح الأربعين النووية في ثوب جديد / عبد الوهاب أبو صفية.

★ الأربعين نووية شرح الشيخ عبدالمجيد الشرنوبي الأزهري
★ تعليقات تربوية على الأربعين النووية. عقيل بن سالم الشمري
★ شرح الأربعين النووية. للإمام علي بن داود بن العطار الشافعي .
★ الإلمام بدراسة الأحاديث التي عليها مدار الإسلام/ مصعب بن عطا الله الحايك.
★ بهجة قلوب الأبرار / للشيخ عبد الرحمن السعدي.
★ نزهة المتقين؛ شرح رياض الصالحين.
★ بهجة الناظرين؛ شرح رياض الصالحين / سليم الهلالي.
★ مقاصد المكلّفين / الدكتور عمر الأشقر.
★ فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد / فضل الله الجيلاني.
★ معالم السنن / للخطابي.
★ سير أعلام النبلاء / للذهبي.
★ الأعلام / للزركلي.
★ أُسْد الغابة في معرفة الصحابة / لابن الأثير.
★ الإصابة في تمييز الصحابة / لابن حجر العسقلاني.
★ الاستيعاب / لابن عبد البرّ.
★ تهذيب التهذيب / لابن حجر العسقلاني.
★ حلية الأولياء / لأبي نعيم الأصفهاني.
★ البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث / ابن حمزة.

★ الدليل المعدّ للطالب المجتهد / عيسى الدريويش.
★ كتاب الحجّ / للدكتور عبد الله الطيار.
★ كتاب الصيام / للدكتور عبد الله الطيار.
★ مجموع الأبيات والمنظومات لتقريب المحفوظات/ سيف الطلال الوقيت.
★ سنن أبي داود.
★ أسباب ورود الحديث / للسيوطي.
★ دليل الفالحين شرح رياض الصالحين.
★ الأذكار: للنووي.
★ إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض.
★ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم للجكني.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

- مقدمة ٥
- الحديث الأول: إنما الأعمال بالنيات ٧
- الحديث الثاني: حديث الإسلام والإيمان والإحسان ١٥
- الحديث الثالث: بني الإسلام على خمس ٢٩
- الحديث الرابع: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ٣٥
- الحديث الخامس: من أحدث في أمرنا هذا ٤١
- الحديث السادس: إن الحلال بين ٤٥
- الحديث السابع: الدين النصيحة ٥٣
- الحديث الثامن: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ٥٧
- الحديث التاسع: ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ٦١
- الحديث العاشر: إن الله طيب ٦٧
- الحديث الحادي عشر: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ٧١
- الحديث الثاني عشر: من حسن إسلام المرء ٧٧
- الحديث الثالث عشر: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ٨١
- الحديث الرابع عشر: لا يحل دم امرئ مسلم ٨٥
- الحديث الخامس عشر: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا .. ٨٩
- الحديث السادس عشر: لا تغضب ٩٧

الموضوع	الصفحة

- الحديث السابع عشر: إن الله كتب الإحسان على كل شيء ١٠١
- الحديث الثامن عشر: اتق الله حيثما كنت ١٠٧
- الحديث التاسع عشر: يا غلام، إني أعلمك كلمات ١١١
- الحديث العشرون: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ... ١١٩
- الحديث الحادي والعشرون: قل: آمنت بالله. ثم استقم ١٢٣
- الحديث الثاني والعشرون: : أرأيت إذا صليت المكتوبات ١٢٧
- الحديث الثالث والعشرون: الطهور شطر الإيمان ١٣١
- الحديث الرابع والعشرون: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي ١٣٧
- الحديث الخامس والعشرون: ذهب أهل الدثور بالأجور ١٤٥
- الحديث السادس والعشرون: كل سلامي من الناس عليه صدقة .. ١٤٩
- الحديث السابع والعشرون: البر حسن الخلق ١٥٣
- الحديث الثامن والعشرون: أوصيكم بتقوى الله ١٥٩
- الحديث التاسع والعشرون: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ١٦٧
- الحديث الثلاثون: إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ١٧٧
- الحديث الحادي والثلاثون: ازهد في الدنيا يحبك الله ١٨٣
- الحديث الثاني والثلاثون: لا ضرر ولا ضرار ١٨٧
- الحديث الثالث والثلاثون: لو يعطي الله بدعواهم ١٩١
- الحديث الرابع والثلاثون: من رأى منكم منكراً فليغيره ١٩٥
- الحديث الخامس والثلاثون: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ٢٠١
- الحديث السادس والثلاثون: من نفس عن مؤمن كربة ٢٠٩

الموضوع **الصفحة**

- الحديث السابع والثلاثون: إن الله كتب الحسنات والسيئات ٢١٥
- الحديث الثامن والثلاثون: من عادى لي وليا ٢٢١
- الحديث التاسع والثلاثون: إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ٢٢٥
- الحديث الأربعون: كن في الدنيا كأنك غريب ٢٢٩
- الحديث الحادي والأربعون: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواء ... ٢٣٣
- الحديث الثاني والأربعون: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني . ٢٣٧
- المراجع: ٢٤١
- فهرس الموضوعات: ٢٤٥

تم الإخراج بشركة غراس للطباعة والنشر والتوزيع
- هاتف ٢٤٨١٩٠٣٧ - فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥
بدالة المطبوعات 24810010 - الكويت